في
بيتنا بطل

الطبعة الأولى
1446هـ
2025 م

اسم الكتاب: في بيتنا بطل | حوار مع أم
المؤلف: د. محمد الماحي
موضوع الكتاب: تنمية أسرية
عدد الصفحات: ١٣٦صفحة
عدد الملازم: ٨.٥ ملزمة
مقاس الكتاب: ١٤ x ٢٠
عدد الطبعات: الطبعة الأولى
الترقيم الدولي: 978-9921-815-221

القاهرة - جمهورية مصر العربية
٠١٠١٢٣٥٥٧١٤
٠١١٥٢٨٠٦٥٣٣
elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheermashr@gmail.com

جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة لدار البشير للثقافة والعلوم. حسب قوانين الملكية الفكرية. ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الناشر

في
بيتنا بطل

حوار مع أم

تأليف

د. محمد الماحي

دار البشير

مقدمة

يوميًّا يمتلئ صندوق الماسنجر بعشرات الرسائل من الأمهات حول كيفية التعامل مع الأبناء!

ولا أخفي عليكم سرًّا فإنَّ الرسائل تحمل صيغة الشكوى والاستنكار والتأفف، أكثر من كونها أسئلة!

وهذا الكتاب قد ظهر للنور بعد إلحاح شديد من زوجتي التي شجعتني على جمعه وإعداده؛ وأظن ذلك رغبة منها في امتلاك كتالوج تربوي للتعامل مع ملائكة البيت!

فجزاها الله عني خيرًا، ولا حرمني الله وجودها؛ حتى يخرج المزيد من الكتب إلى الحياة.

أنا طبعًا مُعترف أن التربية مجهدة جدًّا، وخاصة في هذا العصر: عصر (الميديا الحرة)، زمن مُرعب من شدة الانفتاح على العالم الخارجي، ضغطة زرٍّ واحدة فقط تكفي الأبناء للاطلاع على ثقافات عدة.

منهـا القليـل جـدًّا المُشـابه لقيـم ومبـادئ مجتمعنـا، والأغلـب على النقيــض تمامًا!

حاولــتُ في هــذا الكتــاب أن نلتقــي في طريــق واحــد واضــح وممهَّــد ...

نقـف فيـه عـلى محطَّـات تربويـة مُهمَّـة، تُسـاعدنا عـلى تفـادي مطبـاتٍ وعـرة وشـديدة الخطـورة في التعامـل مـع الأبنـاء.

طريــق يَحمــل إضــاءات تربويــة بقيــم إســلامية ونكهــة عربيــة مُتماشـية مـع الحداثـة، دون تمييـع أو تقليـد أعمـى للغـرب، واخترت لـه اسـمَ «في بيتنـا بطـل».

ذلـك التعبـير الجميـل الـذي أطلقـه الآبـاء علينـا عندمـا كنَّـا أطفـالًا صغـارًا، كنـوع مـن التحفيـز والتشـجيع ...

إهداء

إلى أبنائي ... هدية الله

إلى ملكة القلوب وأم أبيها (حبيبة)

إلى فرسان حياتي ...

أسأل الله أن يرزقني بركم، وأن يسعدني بكم ...

أجمل ما في الحياة نظرة في وجوهكم ...

لكم مني كل الحب والود ...

ولا تنسوني من دعائكم ...

الأسئلة الأربعة

دخلت إلى المكتب ويظهر على وجهها علامات الضيق والغضب وقالت:

- السلام عليكم دكتور محمد .

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أهلًا يا مدام!

- إزيك يا دكتور، أنا والدة (ريان) وحقيقي تعبت!

- لا أستطيع أن أتعامل معه نهائيًّا، لا هو ولا إخوته الصغار! حقيقة أشعر بفشل رهيب ...

ثم انهارت في البكاء!

التزمتُ الصمت وطلبت من السكرتيرة إحضار كوب ماء لها، وبعد أن هدأت تمامًا

بدأ بيننا هذا الحوار!(**حوار مع أم**)

تريد أن ترى أولادها الأفضل والأجمل والأميز بين الناس.

تبذل كل غالٍ ونفيس من أجل ذلك، تأخُذ من جهدها ووقتِها، وتُنفق من نبضات قلبها، ولو تقدر أن تأخذ من سنوات عمرها لتهديها لهم لفعلَت.

وما كان بكاؤها إلا من أجل تلك المعاني الراقية التي يتمنَّاها كل أب وأم في أبنائهم، ولكن شُوهت بمجموعة من الانحرافات القيمية والسلوكية المستحدَثة على هذا المجتمع العربي الأصيل الذي عاش سنين طويلة قويًّا بعاداته وتقاليده وحلاله وحرامه.

فكان صلبًا ضد كل التيارات ...

لكنَّنا ابتُلينا مؤخرًا - في آخر ربع قرن تحديدًا - بحزمة من المُدخَلات الغربية بنكهة عربية أفسدَت الكثير مما زرَعه فينا الآباء!

ولا أخفيكم سرًّا أن جيل الثمانينات وأنا - للعلم - واحدٌ منهم، ذلك الجيل الذي كان ينام بعد نشرة أخبار الساعة التاسعة!

ومثله الأعلى في الحياة كابتن ماجد!

يستمتع بقراءة روايات رجل المستحيل وملف المستقبل!

ويلعب النحلة والبلي، ويركب المراجيح!

جيل لم يحصل على دروس خصوصية إلا في الثانوية العامة، ودخل كليات القمة بـ ٩٠٪! فجأة هذا الجيل أصبح مسؤولًا عن أسرة ...

وعنده بيت وأولاد، مُتواكبًا مع نقلة حضارية وإعلامية جبارة!

كل يوم قفزة بل عدة قفزات، فأصبحنا كآباء بين مطرقة الأصالة وسندان الحداثة، فظهر ها الخلل للأسف في طريقة تربيتنا لأبنائنا، وظهور مصطلح جديد اسمه:

(التربية الإيجابية للأبناء)! مصطلح ظاهره فيه الرحمة، وباطنُه فيه العذاب!

فقالت (أم ريان): صدقتَ يا دكتور والله، والعمل؟!

- قبل ما نقول إيه العمل، تعالي أسأل كام سؤال وأريد الإجابة بكل صدق ...

تفضل يا دكتور ...

السؤال الأول: ما مميزات ابنك؟!

سرحَت ونظرت في سقف الغرفة، وضحكت ضحكة ساخرة وقالت:

- مميِّزات؟!

وبعد قليل من التفكير قالت:

- هو طيب وحنين وبيحب إخواته، بس هو ...

هنا تدخلت سريعًا بالسؤال الثاني:

ما عيوب ابنك؟!

وبسرعة البرق ونبرة حادة وضحكة شريرة قالت:

حضرتك كدة جت ملعبي، اسمع بقى يا دكتور ... وظلَّت حوالي دقيقتَين تسرد في عيوب ابنها!

وبعد وصلة الاتهامات المغلَّظة من الأم للولد، والصحيفة الجنائية التي قامت الأم بتقديمها إلى هيئة المحكمة لكي يحصل ابنها على أغلظ وأشد حكم دون رأفة أو شفقة وبعد أن سمحَت لي بالكلام!

كان السؤال الثالث: ما أكثر شيء ابنك يحتاجه منكم كآباء؟!

فقالت: الكثير يا دكتور!

- ممكن حضرتك تذكرين بعضها؟!

قالت: محتاج حب ورعاية واهتمام ووقت وطبعًا فلوس! وفلوس كتير كمان!

هنا كان لا بدَّ من السؤال الرابع: من قدوتك في التربية؟

- يعني بتربي ولادك زي مين؟!

قالت: في الحقيقة أنا كنتُ أظن نفسي بربي ولادي بطريقة مختلفة عن طريقة أمي، لكن مع الوقت اكتشفت أني أسير على خطى أمي حرفيًّا! لكن بطباع هذه الأيام ...

- زي مثلًا زجاجة المياه الغازية المحتوى واحد والشكل متغيَّر!

- مش عارفة والله مين الصح ومين الغلط؟ إحنا ولا ولادنا ولا أهالينا؟! تعبنا ...

- وهنا ننزل بقى بتتر مسلسل ليالي الحلمية (ليه يا زمان مسبتناش أبرياء) ...طبعًا حضرتك لاحظتِ لما سألتك عن مميزات ابنك أخذت وقتًا في التفكير، وكأن (ريان) ابنك خالٍ من المميزات!

ولما بدأت في الجواب عن السؤال الثاني المتعلِّق بالعيوب تكلمتِ وأسهبت، وكأنَّكِ تتحدَّثين عن أحد أعدائك أو جارة

حضرتك الغِلسة أو شخص أكل ورثك!

أصبحنا نركز على سلبيات أولادنا وننظر دومًا إلى المعايب فيهم ...

وجاء من كلام النبي ﷺ:

«لا يفرَك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلق، رضي منها آخر»!

أي لا يلتفت إلى كل عيب أو نقص ليُعيِّرها ويُذكرها دوما بما فعلت!

اسمع حضرتك كدة معايا كلام النبي: «كل مولود يولد على الفطرة»، ثم قال: «فأبواه ...»

هل التفتَّ إلى الترتيب، فطرة ثم أبواه...!

فإننا كآباء مسؤولون مسؤولية كاملة عن كل قيمة أو سلوك يتشرَّبه الأولاد،

وخاصة في سنوات عمرهم الأولى ...

وبالنظر إلى إجابة السؤال الثالث فأنا ذكرت الإجابة على لسان أولادنا في كتاب:

«**بيوت برشَّة سكر**»، قالوا: «أكثر شيء نحتاجه من أهالينا أن يحترمَ بعضهم بعضًا»! تخيَّل حضرتك: (الاحترام)!

فعلاقة الأب والأم وما يُظهران من احترامِ كلٍّ منهما للآخر أمام الأولاد

يَنعكِس بشكل كبير على شخصية أولادهم ... أما ما ذكرتِه - حضرتك - فهي أساسيات

لن تَنضبِط حياتهم إلا بها وأنتم لكم كل الشكر والتقدير على سعيكم لتوفيرها لهم ...

وإجابة حضرتك عن السؤال الرابع صادقة تمامًا؛

فمهما حاولَتِ الأم الانسلاخ من طريقة التربية التي مارسها الأهل معها في الصغر تعود دومًا إليها مع الاختلاف في طريقة التعاطي والتعامل فقط!

وصدق من قال:

مشى الطاووس يومًا باختيالٍ ... فقلَّد شكلَ مشيته بنوه

مشكلتنا حقيقة أننا نُريد احتلال شخصية الأبناء، ونزعًا كُليًّا لأفكارهم لكي نزرع نحن فيهم رغَباتنا وآمالنا، وطموحات لم نَستطِع أن نحققها ونحن في مثل سنهم، فأردنا أن نجني ثمارها فيهم ومنهم!

فمَن لم يستطِع أو فشل في أن يكون طبيبًا أراد أن يكون ابنه طبيبًا!

ومَن لم يكن سعيد الحظ في أن يكون لاعبَ كرة في شهرة ميسي ورونالدو

أراد أن يَحمل ابنه لواء المجد بدلًا منه ... وهكذا!

خيبة كبيرة، وأمر عجيب وغريب ... رفقًا بهم!

فلا تنسوا الفوارق الفردية والنفسية التي خلَقها الله فيهم وفينا ...

فتزرع في أرض بوار ظنًّا منك أنها أرض على ضِفاف النِّيل!

ولا تبنُوا مستقبَلَهم على شَفا جرف هارٍ!

هنا تدخَّلَت والدة (ريان) قائلة:

– عندك حق يا دكتور، لكن الأمر مجهد جدًّا ومُستنزِف لطاقة كبيرة!

– متفق معكِ جدًّا، ولكن كل تعب يهُون حين نتذوَّق حلاوته، لما تجد ثمرة تلك التربية في أولاد أسوياء نفسيًّا وبدنيًّا وأخلاقيًّا، يكونون لنا سندًا وونسًا، يُبادلوننا الحنان والحب والعطف، ونتَّكئ عليهم في الكِبَر...

وحتى لو كبروا وكانوا قُساة غلاظَ القلوب، ونسوا كل ما بذلناه لهم من الخير، فنحن على يقينٍ بأنَّ الله يعلَم ويرى منَّا كل جميل بذَلناه لهم، ونحن إن شاء الله مأجورون عليه ...

ترجمة المراحل العمرية

دعونا الآن قبل أن نَنطلِق في طريق التربية الشيق نتعرَّف على تقسيمة عُمرية مُهمَّة تجعلنا نُميِّز في طريقة التعامل مع أولادنا،

فما يَصلُح مع الطفل أصحاب الثلاث سنوات لا يصحُّ مع المُراهِق، وهكذا ...

لذا وجب التنبيه من البداية ...

الفئة العمرية الأولى

هي التي تبدأ من سنِّ سنتَين إلى خمس سنين، والبعض من أصحاب المدارس التربوية يقول بأنها ممتدَّة حتى سن السابعة.

هي مرحلة عمرية يكون الطفل فيها أشبه بقطعة الإسفنج!

يتشرَّب ممن حوله حرفيًّا كل شيء! كل لفظة وحركة وإيماءة وردَّات الأفعال، حتى طريقة الأكل والشرب والمشي والملبس!

فلا بدَّ أن نَحترس جدًّا فهذه أهم وأخطر وأخصب فترات حياتهم.

مرحلة زراعة بذور القيم والمبادئ حتى إن كان الطفل لا يفهمها أو يُدركها ولا يعي معناها، لكنها ستَرسُخ في عقله وذاكرته وتكون لديه عدة تجارب ...

ستكون غير مُعلَنة ولكنها مُخزَّنة!

وستُصبِح واضِحة مُترجمة إلى أفعال في سنوات المراهَقة وما يليها ...

ودائمًا ما أقول لمعلمات رياض الأطفال (أنتنَّ أعظم أثر)! نعم ولما لا؛ فنحن قد سلمنا إليكم أولادنا أمانة تُشكِّلون وترسمون على لوحات فطرتهم في تلك المرحلة ما شئتم!

فأعاننا وأعانكم الله عليهم ... وانتبهنَّ أيتها الفضليات فنحن معًا نُكمل البناء بقواعد راسخة، بناءً قويًّا يصمُد أمام هجمات الزمن المهلكة!

ويبقى لكم الأجر في موازين الحسنات ...

أتعجب كثيرًا من بعض الأهل أو المُعلِّمات حين ينعتون الطفل أو يصفونه في تلك المرحلة ببعض الصفات والسِّمات السلوكية السلبية كـ:

«أنت كذاب - أنت حرامي»! كارثة والله! هو في ذلك السن لا يعي الفرق بين الكذب والصدق، أو الفرق بين السرقة والأمانة، لكنَّنا نبين له أن هذا السلوك خطأ يجب ألَّا نُكرِّره!

لما دخل سيدنا (الحسن) على جدِّه محمد ﷺ وعمره لا يتجاوز الثالثة، وفي يده تمرة من تمور الصدقات، فنهاه النبي وقال له: «كِخ» ولم يتركه هكذا تحت شعار أنه طفل!

مثال متكرر لطفل في مرحلة رياض الأطفال أخذ قلمَ ألوان من مقلمة زميله في وقت الرسم والتلوين ولم يقُم بإرجاع القلم إلى زميله، سواءٌ كان الأمر قصدًا أو سهوًا،

فحين تصل الشكوى إلى المعلمة لا ينبغي لها أن تصفه بـ (اللص)!

هناك ترجمة تربوية نفسية لما بدر من الطفل، ربما الإعجاب والانبهار بهذا القلم

هو السر في أن يأخذه دون إخبار زميله!

وربما الرغبة في أن يمتلك قلمًا جميلًا مثل زميله، وهكذا عدة افتراضات.

لكن هنا وجب التدخل بفهم ورفق، ونُوضِّح له أن ذاك سلوك خطأ، يجب ألَّا يتكرَّر مرة أخرى ...

ويذهب للاعتذار لزميله ويرد إليه القلم ويُراضيه بهدية بسيطة، وليكن قطعة سكاكر ...

هكذا يَثبُت في عقله اللاواعي أن هذا سلوك مرفوض داخل الفصل وخارجه، وعند تكراره سيكون هناك عقوبات، والمعلمة ستكون حزينة (زعلانة).

وربما صاحبه وقتها لا يلعب مرة أخرى معه!

الفئة العمرية الثانية التي تليها،

هي مرحلة تمتد من سن خمس سنوات حتى عشر سنين،

وهي إن جاز التعبير (فترة التنشئة)،

أو كما أحب أن أطلق عليها: مرحلة التدريب والممارسة!

فكل ما تعلمه الطفل خلال المرحلة الأولى من حياته من مبادئ وقيم يُمارسُه خلال تلك المرحلة الثانية، فتتحول إلى سلوكيات؛ إيجابيةً كانت أو سلبية، في محيط الأسرة والمدرسة والنادي ... إلخ.

مرحلة يحتاج فيها دومًا إلى التوجيه الدائم والتشجيع المستمر، ستجده فيها كثير الأسئلة، أو كما نقول (رغاي)!

لديه فيها نموٌّ لغويٌّ سريع، وخصوصًا عند البنات، تتنوع فيها انفعالاتهم، وكما قال سيد الخلق محمد ﷺ:

«علموهم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر».

إذًا استنادًا لكلامِ الذي لا يَنطِق عن الهوى، أنَّنا نزَرع ونعلم حتى سن سبعٍ،

وندرِّب ونهذِّب حتى سن العاشرة

ثم يتبعُه الثواب والعقاب الذي سيكون لنا معه وقفة ...

ثم تأتي المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة ما قبل المراهَقة، التي تتزامَن مع نهاية المرحلة الابتدائية، تلك المرحلة التي يُطلق عليها كثير من الأهل (مرحلة الرخامة)!

فهم يريدون اهتمامًا زائدًا من كل الناس!

رغبة دائمة في الشعور بالتميز!

حساس جدًّا مع النقد!

يحتاجون دعمًا نفسيًّا وتشجيعًا دون أن يطلبوا!

يدخلون في صداقات بحثًا عن الاستقلالية بعيدًا عن الأهل!

يرغبون – وخاصة الذكور – في اكتشاف خصائصهم الجنسية!

مع السعي بكل إصرار لاتخاذ قرارات مصيرية في حياته،

حتى إن كانت قرارات مُتهوِّرة وغير مدروسة!

ويجب أن ننتبه أيها الفضلاء أنه في تلك المرحلة إذا وجد منك رغبة في تشكيله على هواك دون إعطائه مساحة من الحرية والمشاركة في عملية اتخاذ القرارات،

ستجد منه انتقامًا مباشرًا أو غير مباشر...

- لا يا دكتور اسمح لي في المقاطعة!

- طبعًا تفضَّلي يا أم (ريان).

- طفل إيه اللي يشارك في اتخاذ قرارات مصيرية؟!

وعذرًا، كلمة انتقام، كلمة كبيرة عليهم!

- جميل جدًّا، إذن اسمحي لي بإيضاح بعض النقاط المهمَّة.

قالت بنبرة ساخرة ومُتنمِّرة، تفضَّل!

- بالنسبة لكلمة طفل، فاتفقنا أن هذا الجيل مُغاير تمامًا عمَّن سبقوه؛ فإدراكه للأمور أكبر مع نقص الوعي والخِبرة! فلا تصحُّ معه كلمة طفل، بل لا بدَّ من احترام هذا التطور الكبير الحادث في تشكيل شخصياتهم؛ خشية الوقوع في تصادُم دائم معهم لا نهاية له!

وكلمة انتقام على ضخامتها، لكن أسمعها دائمًا من الأبناء، خاصة وهم يشتكُون من الآباء والأمهات، فتجد الواحِد منهم يقول مُعبِّرًا عن غضبِه واستيائه من سوء المعاملة - من وجهة نظره - تجدُه يقول:

أنا ناوي أنتقم منهم!

إذن ما ترجمة كلمة انتقام؟! وكيف تظهر في سلوكيات الأبناء؟!

أما الانتقام المباشر:

فيكون في صورة عناد لكل أمر موجَّه إليه!

وعُدوانية غير مُبرَّرة مع إخواته وأحيانًا تمتدُّ إلى زملائه!

والانتقام غير المباشر:

في أحد تلك السلوكيات أو تجتمع كلها؛ كسلوك الانطوائية مع البكاء المستمر، وفقدان الشهية، والتبول اللاإرادي!

وتجد الأم حينها تقول: أنا ابني لم يكن كذلك! لقد تغيَّر كثيرًا!

تغيَّر لأنه ببساطة وجد نفسه مُهمَّشًا لا قيمة لكلامه أو رأيه أو شخصِه!

هو لا شيء، مجرَّد طفل!

لا بدَّ أن تعتبر نفسك كأنَّك تبني ابنك!

ابني ابنك

فلا بدَّ أن يكون هذا البناء على دعائم وأسس قوية وراسخة،

ولعلَّ من أهم تلك الدعائم:

- وجود علاقة ممتازة ومتينة بينك وبين أولادك.
- بناء جسور الثقة المتبادَلة بينكما.
- تعزيز كل سلوك إيجابي فيهم
- تعديل كل سلوك سلبي عندهم.

هذه الدعائم الأربعة مجموعها ١٠٠٪، ولكن الدعامة الأولى وهي (العلاقة) تُمثِّل الجانب الأهم والأكبر في بناء شخصية الأبناء!

ودائمًا ما أقول ناصحًا نفسي والفُضلاء من أولياء الأمور: «إيانا وهدم تلك العلاقة، حتى لا يتهدم البناء، بناء الأبناء»!

تعالوا بنا نستعرض مَعاوِل الهدم لتلك العلاقة، ولعل أولها:

(الإهانة)!

والإهانة نوعان: مباشرة وغير مباشرة،

أما **المباشرة** منها فهي أن تقول لابنك أيَّ لفظ يحمل معه إهانة أو تقليلًا من شخصه مثل: (أنت غبي، أنت عبيط، أنت أهبل، أنت الناس بتاخد حقك)!

وغيرها من المترادفات المرفوضة شكلًا وموضوعًا،

أو إهانة من نوع الغابات وحدائق الحيوان مثل: (يا كلب، يا جاموسة)!

أمر فعليًّا خطير جدًّا، وسيترك أثرًا غايةً في السوء على نفسية الأولاد ...

والنوع الثاني من الإهانة هي غير المباشرة،

وأراها الأصعب، وتترك ألمًا أشدَّ، وجروحًا في النفس لا تلتئم بسهولة،

حتى مع توالي الأحداث ومرور الزمن!

مثال لطفلٍ دخل المسجد مبكرًا ليُصلِّي في الصف الأول، يجلس فرحًا بهذا الإنجاز، يتلهَّف لإقامة الصلاة حتى يقف بين الكبار وينالَ هذا الشرف!

إنجاز لا يقدر عليه كثير من الكبار ...

وإذا بواحد من رجال المنطقة المُداوِم على كل الصلوات بالمسجد

ينادي عليه بصوت أجش، ونظرة مُرعبة تتطاير منها الشرَر، ويقول للطفل

بلغة جسد حادة جدًّا:

«امشي يا ولد صلي ورا مع العيال اللي زيك»!

بئس القول قولك، ولبئس الفعل فعلك يا رجل ...

تخيَّل حضرتك نفسية الولد بعد هذا الموقف!

ويا لحظِّه العاثر لو حاول مجرَّد محاولة الدفاع عن حقِّه في الصلاة بالصف الأول، سيتحوَّل حينها هذا الرجل إلى أحد أبطال الزومبي، مُحاولًا الفتك بهذا الطفل

بعد أن يستجوبه ويعرف مَن أبوه وأين يسكن!

ألم يتعلَّموا من سيد الناس محمد ﷺ

المُعلِّم والموجه والمربي والأسوة الحسنة؟

تعلموا حتى تُربوا جيلًا قادرًا على استعادة أمجاد تلك الأمة،

بدلًا من التغنِّي بالماضي والتمني في عودته بلا أي مجهود!

فالبداية من الأطفال والانطلاقة من المسجد ...

لما جلس النبي مع مجموعة من الرجال وعلى يمينِه كان يَجلس غلام، وجاء أحدهم للنبي بهدية (كوب من اللبن) فلمَّا شرب النبي،

وكان من عادته أن يَشرب ثم يعطي من على اليمين،

ولكن الكبار حينها كانوا على يساره، ولأنَّ الغلام الصغير أحق، فهو من يَجلس على يمين النبي، فاستأذنه النبي أن يسقي الرجال أولًا! قائلًا له: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟!

فقال الغلام: (لا والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحدًا)، فدلَّه الرسول في يده أي وضعه في يد الغلام!الله أكبر! بهذه البساطة والرُّقيِّ؟! لم ينهره النبي؟! لم يسبَّه؟! لم يُعاتِبه حتى؟!

والعجيب ردة فعل الكبار، لم يغضبوا أو تتغيَّر ألوان وجوههم، أو يتلمَّزوا على طريقة رد الغلام وجرأته! مجتمع كله سوي نفسيًّا وأخلاقيًّا، ولمَ لا؟ فهم خريجو مدرسة النبوة!

النبي يعلمنا درسًا تربويًّا عظيمًا في تربية الأبناء،

فإياكم أحبتي وإهانة أبنائكم في المواقف بشكل غير مُباشر تحت شعار احترام الكبير، وهي جملة صحيحة المعنى ولا نُنكرها، ولكن

متى؟ وكيف يكون ذلك؟ وبأي الطرق السليمة؟!

والمِعوَل الثاني الذي يهدم العلاقة بين الآباء والأبناء

هو (**الابتزاز الوجداني**)!

ويكون واضحًا في جُمَل مثل:

أنا أتعب لكم!

أنا أتحمل أمورًا كثيرة صعبة من أجلكم!

أنا أصابني السكر والضغط بسببكم!

وأنا وأنا وأنا ... إلخ.

العجيب في الأمر أن الآباء يُصدِّرون تلك التهم المعلَّبة إلى الأبناء من باب دغدغة المشاعر وابتزاز عواطفهم واستمالة قلوبهم إليهم! شغل على كبير قوي ...

وصدقوني، إن العكس هو الصحيح؛ لأننا وقتها لن نسمع من أولادنا سوى جمل صادمة مثل:

(طب خلفتونا ليه طالما إحنا مُتعبين قوي كدة؟!) ... والصراحة معهم حق!

- إيه يا دكتور، هو حضرتك بتقوي العيال علينا؟!

– لا خالص والله يا (أم ريان)، لكن فعليًّا نحن نعادي أولادنا بتلك الجمل،

وتأثيرها السلبي أكبر بكثير من الإيجابي إن وُجد لها تأثير إيجابي من الأساس!

– إذن كيف يشعرون بتعبنا؟!

– جميل جدًّا، يعني حضرتِك هدفك لفت انتباههم إلى حجم الجهد المبذول منَّا كآباء ناحية أبنائنا من باب (حسُّوا بينا يرحمكم الله)! صح كدة؟!

إذن تعالوا بنا نستبدل تلك الجمل السلبية

بجمل أخرى أكثر إيجابية في المضمون والتأثير؛

مثال: حضرتك عندَكِ صداع – شفاك الله – ورغم ذلك قمتِ بإعداد وجبة الغداء

بكل التفاصيل المطلوبة ولا أحسنها مطعم خمس نجوم!

دا غير تنظيم البيت وغسيل الملابس وغيرها من أمور البيت التي لا تنتهي ولن تنتهي – أعانكنَّ الله – فعند رجوع الأبناء قولي لهم:

(حمدًا لله على سلامتكم حبايبي، وحشتوني،

– والله رغم تعبي لكن قلت لا بد أولادي حبايبي لما يرجعوا من المدرسة أو الكلية

يأكلوا لقمة ساخنة وحلوة، ألف هنا يا حبايبي ...).

– تتوقَّعي ردة فعلهم هتكون إيه؟!

– تفتكر يا دكتور هتجيب معاهم نتيجة؟!

يا (أم ريان)، جربي ولن تندمي ...

أمر آخر، ومِعوَل خطير في هدم علاقتنا بأولادنا؛ ألا وهو:

(كثرة النُّصح والتوجيه)، على غرار:

اسمع مني ...!

اعمل اللي أنا بقوله ...!

كلامي دايمًا في الآخر بيطلع صح ...!

ما هو أنت لو سمعت لرأيي مكنش ده حصل ...!

وغيرها من الكلمات اللاذعة والجُمل الهدامة،

تلك التي نُصدرها لأبنائنا من باب أننا الأكثر خبرةً وفهمًا ونُضجًا ووعيًا للأحداث ومجريات الأمور! ومع عدم إنكارنا لذلك عند بعض الآباء، ولكن

إذا ما أردنا توجيه نُصحٍ فهناك أكثر من طريقة،

ومن الطرق الأكثر إيجابية وفاعلية، وذات الأثر البالغ في نفوس الأبناء،

على سبيل المثال لا الحصر: قصة قبل النوم؛

وذلك مع الأطفال من سن ثلاث سنوات، ولها معهم مفعول السحر!

١٠ دقائق قبل النوم وابنك في حضنِك وأنت تقرأ له قصة ذات قيمة كقصص (جحا) وكما تربَّينا نحن على قصص (أبلة فضيلة)!

تخيل أنها كفيلة بزرع قيم إيجابية في عقله بشكل كبير،

كذلك تُساعد في علاج الخوف عند الأطفال،

وتُساعد على علاج تأخُّر مرحلة النطق،

مع إعطائه مزيد من الثِّقة بالنفس!

انظروا إلى هذا الكم من الفوائد فقط في ١٠ دقائق من القصص ...

– بمناسَبة **الثِّقة بالنفس** يا دكتور، هل مِن طرق تُساعد على زيادتها عند الأبناء؟!

– سؤال مهم ورائع، بالطبع هناك طرق لزيادة ثقة الأبناء بأنفسهم،

منها على سبيل المثال:

أسأله عن أمر يجيده،

فعند الانتهاء منه، سواء قولًا أو فعلًا وأنت تُتابع وتُشاهد هذا الإنجاز الذي قام به ابنك مهما كان الأمر من وجهة نظرك هينًا وبسيطًا،

لكن نظرتك إليه بإعجاب وفخر، مع لغة جسدك المريحة وكلمات التشجيع منك

سيكون لها أثر بالغ وحافز كبير جدًّا في بناء الثقة...

كلمات التشجيع المحفِّزة مثل:

عاش يا بطل.

أنت دايمًا بتبهرني.

متشوق دائمًا لرؤية أفعالك.

معجب دومًا بكلامك.

ما أعظمها من جمل تبني وتصنع أبطالًا،

ولا نُغفل أيضًا التشجيع المادي كلَّما أمكن لك!

نعود مرةً ثانية إلى (عوامل النصح والتوجيه) الفعال مع الأولاد،

ومنها أيضًا: الحوار اليومي؛

حوار يومي بينك وبين أولادك، أشبه بحوار الأصدقاء،

كلام بطريقة البينج بونج (رايح جاي) وليس من طرف واحد!

مُنصت له بكل جوارحك، وإذا سألت أو تكلمت فلا تَستفتِح الحوار بأسئلة عن المذاكرة والواجبات والدرجات ... إلخ. اجعله حوارًا مبهرًا، اسأله عن الترند، كلِّمه عمَّا يُحبه هو، ناقِشه وافتَح له قلبك،

ولا تَزيد مدته عن ربع ساعة، حوار تيك أواي إن صحَّ التعبير!

ربع ساعة كفيلة ببناء علاقة مُثمرة متينة بيننا وأولادنا...!

وانظر إلى كمالِ وجمالِ توجيه ونُصحِ الحبيب محمد ﷺ

كيف كان يُوجه أصحابه لكلِّ خير بطريقة سَهلة وأسلوب جذَّاب، يَنتظِر حدوث موقفٍ ما حتى يعقب عليه، ويُقدِّم لهم النصح بكلام واضح ومباشر وسهل، فيسأل عن المفلس قائلًا: «أتدرون من المفلس؟!»

تحريك للأذهان بالسؤال، وتثبيت للمعنى بالمشاركة، وتربية بالموقف...

ويمر الرجل من فقراء المسلمين فيقول: «ما تقولون في هذا الرجل؟!»

وغيرها من الأمثلة النبوية العطرة ...

وفي المقابل قال الصحابة عن هذا السلوك التربوي الرائع:

«إن النبي كان يخاف علينا من السآمة فينتظر الموقف مُعلِّقًا عليه»!

والسآمة أي الملل! تخيَّل؟! وهل يُملُّ من كلامه ونفحات فمه؟!

نعود أيها الفُضلاء وبصحبة (أم ريان) إلى مدمِّرات العلاقة بين الآباء والأبناء

ومنها (النقد واللوم الدائم!)

فكل أفعاله وأقواله تحت الملاحظة ونراها بعين المجهر المكبرة!

ليس من باب الإصلاح والتهذيب والتقييم والإثابة، لا،

ولكن من باب السيطرة والهيمنة وفرض الرأي!

جرِّب عند ملاحظة سلوك سلبي عند أحد من أولادك،

جرِّب أن تمدحه قبل أن تُوجهه،

وكيف يكون ذلك؟!

يكون بالبحث عن ميزة من مميزاته، واذكرها له من باب المدح،

ثم أكمل حديثك معه بتوجيه هادئ،

كفعل النبي مع عبد الله بن عمر لما قال له:

«نعم العبد عبد الله، لو كان يقوم من الليل»!

كفانا ديكتاتورية في جملة (لأ يعني لأ)!

ولكن لو قلت لأ فلا بد أن يتبعها أمران؛ الأول: ليه لأ؟ والثاني إيجاد البديل.

مثال: بداية لا بدَّ من الاحترام في الحوار؛ لأنه أمر مُعدٍ من الآباء للأبناء!

فنقول لو سمحت يا (ريان)، لا داعي للإندومي؛ لأنه ضارٌّ وغير مُغذٍّ، وبعدها أنت كموجِّه مسؤول عند إيجاد البديل ...

واعلم أيها المربي، أن التربية على رأي واحد تصنَع أقفالًا ولا تربي رجالًا!

حدثوهم في الصغر، يؤنسوكم في الكبر.

اسمعوهم جيدًا، واجعلُوهم أصحاب قضية وصناع مواقف!

نأتي الآن إلى واحدة من أكبر المدمِّرات في العلاقة بين الآباء والأبناء؛ ألا وهي:

(المقارنة)!

- تخيَّلي حضرتك يا (أم ريان) لو زوجك بيقارنك بامرأة أخرى،

هيكون إيه ردة فعلك؟!

– أنا سأُجيب بالنيابة عن حضرتك، سيكون يومه أسودَ، وسيَسمع ما لا يسره، صح كدة؟!

قالت بكل شراسة وصرامة:

– هذا أقل ما يُمكن يا دكتور!

– بالضبط كدة، حضرتك هتَحتقريه وتحتقري من قُورنتِ بها، ولو تنقصك ثقة بالنفس ستحتقرين نفسك!

هذا تمامًا شعور أي بنت أهلها يعقدون مقارنة بينها وبين أي بنت أخرى، حتى لو أختها، تخيلي؟!

اتقوا الله في بناتكم، مؤنسات البيت الغاليات ...

– لكن يا دكتور لو كان ولد؟!

– الولد مثل زوج حضرتك لو تمَّ مقارنته برجل آخر، يهرب!

تمامًا زي ما حضرتك سمعت، هروب جسدي ومعنوي!

له حياته الخاصة في غرفته وهاتفه!

لا يود الجلوس معكم، ولا يتكلَّم في أسراره، بل هي مع أصحابه وليست معكم ...

قالت:

- أوقات كنت فعليًّا بقارن (ريان) بأولاد آخرين، فما الحل الآن؟!

- سؤال جميل، المطلوب الآن إعادة الدعم والتشجيع بالبحث عن نقاط قوته ومميزاته، ونُسلط عليها الضوء، نُشعره دومًا بالأمن، وذاك بالكلمات المحفِّزة، وإسماعه كلمة (بحبك)، والمسح على الرأس، والقبلات الدائمة، وكأنك تعيدين ترميم النفس من الداخل.

ما أجمل فعل النبي ﷺ مع ابنته فاطمة،

حتى بعد أن تزوجت حينما كانت تأتي لزيارته، كان يقوم إليها ويُقبلها بين عينيها ويجلسها بجواره، وإن لم تأتِ هي يذهب هو إليها في بيتها ليطمئنَّ عليها،

مُتفقدًا لأحوالها، ما أعظمه من أبٍ ومربٍّ لو اتبعناه! شجعوا أولادكم أن يحكُوا ويتكلَّموا في كل شيء، وبالتفصيل كلَّما أمكن ذلك؛ يحكي عن تفاصيل يومه في المدرسة والنادي، وأي مكان يذهب إليه؟

أتذكر جيدًا عندما كنتُ صغيرًا كانت أمي - رحمها الله - تُخصِّص لي وقتًا للحكاوي،

كنَّا نجلس معًا في (البلكونة) بصحبة كوبين من الشاي وطبق فاكهة وقطع الكيك، ونحكي ولا يمل أحد منَّا من كلام الآخر، حتى إن طال أو أعدتُ تكراره على مسامعها!

واستمرَّت هذه العادة حتى كبرت وتزوجتُ، ثم ماتت وما مات صوتها في أذني!

لقد كان نبينا ﷺ يفعل ذلك مع زوجته (أمِّنا عائشة)،

كانت صغيرة السن وزوجة، فلامَس زوجها تلك المشاعر، فكان يجلس معها ساعات

يستمِع إلى حديثها عن رفيقاتها وصاحباتها! وارجعوا إلى حديث (أم زرع)،

ولقد وضَّحت ذلك بتفاصيله في كتاب «بيوت برشة سكر».

يلا نحكي

ورجاءً لا داعي لأسئلة عامة؛ لأنك ستسمع أجوبة لن تُرضيك أبدًا، فعلى سبيل المثال:

إيه الأخبار؟

عملت إيه في المدرسة؟

الإجابة ستكون: الحمد لله يا أمي، أو مفيش جديد!

فلا بد أن تكون الأسئلة رمادية (محايدة)، على سبيل المثال:

إيه أكتر شيء كان جميلًا اليوم؟!

ما أكتر درس كان مُبهر لك وجذب انتباهك؟!

كان في معلومات جديدة اليوم؟!

احكِ عن مواقِفك مع أصحابك، إيه الجديد؟!

كان في أمر صعب عليك اليوم؟!

أخبار صاحبك فلان إيه، بخير؟!

والأسئلة تكون بنِبرة هادئة ولغة جسد مُريحة؛

لأنه غير مقبول أن تتعامَل معه، وكأنه مُجرِم تم القبض عليه في جريمة

من قِبَل السلطات وتمَّ تحويله للنيابة لتُحقِّق معه!

ولا بدَّ مِن اختيار الوقت المناسب للكلام، لا تتكلَّم عند عودته مُباشرة من الخارج، اجعله يسترِح ... اليوم الدراسي مُرهق للغاية، دع ابنك يلتقط أنفاسه!

لا داعي لاختيار وقت اللعب أو وقت مشاهدة الكارتون! شوية تميز ...

مـن المُمكـن اختيـار وقـت الأكل، كـما كان يفعـل ذلـك معنـا الآبـاء ونحـن صغـار، ومـا أجمـل الـكلام قبـل النـوم؛ لأنه يسـترجع كل أحـداث اليـوم،

وسيُحاول أن يهـرب ولـو قليلًا من النـوم بالاسـتمتاع بالحكاوي مـع أمـه، مـع إظهـار الاهتـمام والانبهـار بـما يحكـي ويقـول،

وننتظـر أن يُنهـي كلامـه في موضـوع مـا، ثـم نَنقُلـه إلى موضـوع آخـر، وهكـذا بسلاسـة ويُـسر ... فـن وليسـت معركـة.

لا داعـي في هـذا الوقـت للعتـاب أو اللـوم أو النقـد، بـل عـلى العكـس تمامًـا،

ابحـث عـن كل ميـزة في كلامـه وسـلِّط عليهـا الضـوء، وامدحـه وأثـنِ عليـه، وكـن موجهًـا للسـلوك لا لشـخصه، ومـا دار بينكـما اجعلـه كلام كبـار وأصدقـاء، تحـت بـاب الأسرار الـذي لا يعـرف بـه أحـد مـن الأسرة أو العائلـة.

جـرِّب – ولـن تنـدم – كل فعـل يَخضـع للتَّجربة قبل الحكـم عليه.

عـلى العكـس تمامًـا سـتجد ابنـك يرجـع إلى البيـت متشـوقًا للجلـوس معـك يَحكـي ويُفضفِـض.

الخلاصـة: العلاقـة المتينـة بـين الأهـل وأبنائهـم، وخاصَّـة في أول سـنين عمرهـم

هي تذكرة مرور إلى بوابة المراهَقة بشكلٍ آمن ومُستقر!

فهي تستحق بلا شك أن تكون قاعدة التربية الإيجابية، ومنها ننطلِق إلى معرفة خصائص الأبناء.

خصائص الأبناء

في هـذا البـاب سـنَذكر معًـا بعضًـا مـن خصائـص الأبنـاء، خاصَّـة التـي تُصاحبهـم في سـنوات عمرهـم الأولى حتـى يتَّضـح لنـا كتالـوج تلـك الفـترة فيَسـهل لنـا التعامـل معهـا، وإدراك تلـك الخصائـص يَجعـل ردودَ أفعالنـا أكثـر هـدوءًا ومرونـةً، وأقـل عصبيـة مـع مزيـد مـن الصـبر!

(كثرة الحركة)

دعونـا نفـرح حـين نجـد طفـلًا يتحـرَّك ويلعـب ويتكلَّـم، مُستكشـفًا للعـالم مِـن حولـه، أنهـا إحـدى علامـات الـذكاء، وهـي خاصيـة مُهمَّـة مـن خصائـص الطفـل السـوي، لذلـك تقبلوهـا!

هـذه الحركـة التـي غالبًـا مـا تكـون تفريغًـا للطاقـة، وأحيانًـا تنفيسًـا عاطفيًّـا!

خاصية مُهمة، ولكن لكل شيء مُستوًى نقول عنده إنه أمر طبيعي، وعند تجاوُز هذا المستوى فلا بدَّ حينَها من تدخُّل مختص محترف لتعديل السلوك، إذن فالحركة الكثيرة، واللعب الدائم، والصعود والهبوط، وعدم الاستقرار لفَترات وغيرها مِن علامات كثرة الحركة يزيد من ذكاء الطفل وخِبرته بعد أن يكبر!

أما الآخر الذي لا يتحرَّك ويَجلِس دومًا وحيدًا في أحد الأركان، فهو يتَّجه إلى الإصابة بالخوف والخجَل والانطواء، لكن أنا هنا أتكلَّم عن الحركة الطبيعية مع زيادتها والمُزعجة لنا، ولكنها علامة مبشرة على نمو الطفل،

ودعونا نَذكر بعض الأمور التي تَضبِط تلك الحركة:

❋ **طبيعة الأكل** المقدَّم لهم في تلك المرحلة العمرية المبكِّرة؛

فالأكل المحتوي على المواد الحافظة والسكريات الزائدة تُعتبَر أكلات مُدمِّرة للجهاز المناعي لدى الأطفال، بالإضافة إلى أثرها السلبي الواضح على حركاتهم!

ومن الأكلات التي تَزيد من الحركة الزائدة لدى الأطفال (عصير الطماطم)، وتلك المعلومة قد حصلتُ عليها من إحدى حلقات برنامج (العلم والإيمان)؛ للدكتور مصطفى محمود – رحمه الله – حلقة بعنوان الطفل المشاكس.

لا بـدَّ أن نسـتبدل الأكلات السريعـة بـأكلات أخـرى أكثـر نفـع ومُغذِّيـة لهـم، عـلى سـبيل المثـال:

البليلة، السمك، السبانخ، الكرنب الأبيض، المكسرات.

بالإضافـة إلى بعـض الأساسـيات كاللبـن والبيـض وعسـل النحـل الأبيـض والفاكهـة والخـضروات الطازجـة غـير المعلبـة، وتنـاول قـدر كافٍ مـن المـاء.

وبالطبع سأسمع أولياء الأمور يصرخون ويشتكون

أن أولادهم يتناولون هذا الطعام بالخناق والإجبار،

وأنهم جيل ضعيف بدنيًّا، ومُهمِل في صحَّته إلى أقصى درجة،

وتراهُم مدمني للوجبات السريعة إنتاج الشارع!

دعوني أتكلم بالنيابة عنهم قليلًا، أحيانًا يكون عندهم حق!

فمـع بـذل الأم لوقـت طويـل بالمطبـخ لإعـداد الطعـام وخاصـة وجبـة الغـداء، وحـرص الأب عـلى شراء الأجـود والطـازج والأغلى مـن الطعـام حفاظًـا عـلى صحـة أولادهـم، لكـن طريقـة تقديـم الطعـام تخلـو مـن كل عوامـل الجـذب والإبهـار!

نعـم، ذلـك الإبهـار الـذي يجدونـه في الوجبـات السريعـة التـي تُقـدَّم لهـم في الشـارع!

على سبيل المثال لو قدَّمت إليهم الزبادي بشكلٍ مختلِف بوضعها في إناء فخار (بولا)، مع تقطيع أي نوع من الفواكه كقِطَع صغيرة بجواره مع ملعقة عسل نحل!

أظنه وقتها سيكون أكثر إمتاعًا بدلًا من ذلك الكوب الأبيض البلاستيكي، الذي يُذكرنا بالمستشفيات! ويقلب علينا ذكريات المرض.

وهناك كتاب بعنوان (دراسات في الاضطرابات النفسية) صدر عام ٢٠٠٣، للدكتورة/ فوقية حسن رضوان، تكلمت فيه عن اضطرابات الأكل بشكل مُفصَّل وعلميٍّ دقيق، أنصح بمراجعته.

❀ **المشاركة في أعمال البيت:**

وذلك بإعطائه بعض التكليفات التي تتناسَب مع عمره وحَجمه، كرعاية زَرعة بالبيت، أو متابعة قفص العصافير، أو حوض الأسماك ... إلخ.

وإلزامه بالمُساعدة في تهذيب سريره وملابسه، ومُكافأته إن أحسن في ذلك بشكلٍ مميز، ويُفضل طبعًا أن تكون المكافآت أسبوعية وليست يومية.

❋ **ممارسة الرياضة:**

أمـر في غايـة الأهميـة؛ وذلـك طـوال العـام وليـس فقـط خـلال فـترة الإجـازات والصيـف!

لكـن تمريـن خـلال يومَـين أو ثلاثـة أسـبوعيًّا، بمعـدَّل ١٨٠ دقيقـة للحصـة التدريبـة الواحـدة، فهـي تعـدُّ تفريغًـا للطاقـة وإعادة بنـاء جسـده بشـكل مميَّـز، مـع زيـادة ثقتـه بنفسـه طبعًـا،

مـع الوضـع في الاعتبـار اختيـار اللعبـة بحسـب نمطِـه الإنسـاني وحجـم جسـده وطبيعـة شـخصيته!

فالطفـل الخجُـول مثـلًا، نُحـاول أن نُلحقـه بلعبـة جماعيـة لزيـادة احتكاكـه وتعاملـه مـع أقرانـه ...

هنـا قاطعتنـي (أم ريـان) قائلـة: يـا دكتـور مـن أيـن نـأتي بوقـت في الدراسـة للتمرينـات؟!

كنـتُ بالطبـع مُنتظـرًا هـذا السـؤال؛ لأنـه مُتكـرِّر مـن أوليـاء الأمـور، لذلـك فأنـا أنصـح دومًـا بعمـل جـدول **ترتيـب الأولويات** لـدى الأسرة، وإدارة وقـت الأولاد مـن خلالهـا مـع حِرصنـا التـام عـلى وجـود وقـت لمُمارسـة تلـك الحصـص التدريبـة في حياتهـم؛ لأنهـا لا تقـلُّ أهميـة عـن الدراسـة والـدروس والمذاكـرة.

وكما كان يقول الأجداد تلك الجملة المشهورة: (العقل السليم في الجسم السليم)، وبمناسبة ممارسة الرياضة، لو وجدتَ رفضًا في بعض الأوقات من أبنائك للذهاب إلى الحصص التدريبية فلا بدَّ أن تتعرَّف على سبب رفضه،

هل هو من باب الكسل أم عجز واستسلام؟!

لو كان **كسلًا** نتجاوز تلك الفترة بهدوء لأنها تحدُث غالبًا بعد انتهاء الامتحانات،

ورغبة الأولاد في الانطلاق دون قيود والاستمتاع بالإجازة، **والعجز أو الاستسلام**،

نُعالجها بالتشجيع المادي أحيانًا والمعنوي أحيانًا أخرى،

وجمل تحفيزية مثل:

«استمتع».

«براحتك، وخد وقتك».

ولو حدث أي نوع من أنواع الإحباط وعدم الرغبة في إكمال تلك اللعبة،

فحاوِل بالاتفاق معه الانتقال إلى لعبة أخرى.

❋ مكان مفتوح:

اصطحاب الأطفال على الأقل مرةً كل أسبوع إلى مكان مفتوح كالحدائق والشواطئ أمر مهم جدًّا في إخراج طاقاتهم، طاقة طبيعية جدًّا، بل ومقبولة،

فبدلًا من ممارسة الكرة في البيت وتحويله إلى ملعب، أو سواقة العجلة والأسكوتر والاسكيتنج داخل طرقات البيت، يمارسها مع إخوته وأصحابه في مكان مفتوح ينطلقُون فيه دون توقف أو قيود تحت نظر ومراقبة الأهل.

ورحم الله تلك الزيارات العائلية التي كانت أسبوعية وإلزامية إلى بيت الجد والجدة ولعب الأبناء مع أولاد العم والعمة والخال والخالة المتفاوتين في الحركة، بكل طاقة واستمتاع، كانت تضبط بوصلة الحركة الزائدة لدى الأبناء، رحم الله زمن الخير والنفوس الطيبة!

لكن سؤال: متى يكون هناك داعٍ لتدخُّل مختص تعديل السلوك؟

«مختص» وليس من خلال جروب واتس الأمهات!

متخصِّص يُشخِّص السلوك، هل هو فرط حركة فقط أم يَصحبه تشتُّت انتباه؟

وعنـد ظهـور العلامـات التاليـة وجـب التدخُّـل عـلى وجـه السُّرعـة دون إهمـال:

* عدم التركيز حتى على ما يحبه.

* فقدان التواصل البصري.

* مندفع.

* تأخُّر اللغة - أحيانًا -

* يتكلم بسرعة وتصرُّفات فجائية.

وسـأُلمح في آخـر الكتـاب إلى طريقـة مذاكـرة واسـتيعاب أبنائنـا مـن ذوي صعوبـات التعلـم.

(التقليد):

الأطفـال يبرعـون في محـاكاة فعـل وكلام الأهـل ومَـن يعيشـون معهـم أو يحتكـون بهـم فهـم كالإسـفنج!

نعـم إسـفنج يمتـصُّ ويتـشرَّب كل مـا يـراه ويسـمعه، لذلـك وجـب عـلى الأهـل اسـتثمار تلـك الخاصيـة عنـد الأبنـاء وترويضها؛ وذلـك بإيجـاد قـدوات في محيطـه وبيئتـه وحياتـه،

ودعونـا نتَّفـق أن الأبناء في سـنوات عمرهـم الأولى يعتبرون الأب والأم، ومعلمـة ريـاض الأطفـال؛ هم القـدوات لهم في تلـك المرحلة!

فلا بدَّ أن نكون جميعًا على قدر تلك المسؤولية ...

وهنـاك مصـدر مهـمٌّ جـدًّا، وهـو يعـدُّ أحـد أهـم مصـادر القـدوات لديهـم، ألا وهـو (الكارتـون)! ويـا لـه مـن مصـدر!

هـذا العـالم غـير المثـالي عـلى الإطـلاق، الـذي يُعلـم أبناءنـا «العنـف والجنـس والخيـال»!

لذلـك دعونـا نُقنِّـن المشـاهدة، مـع محاولـة البحـث عـن أمـور بديلـة هادفـة نافعـة لهـم،

مـع تقليـل عـدد سـاعات مشـاهدة الكارتـون ومـا يتبعـه مـن برامـج أخـرى عـلى اليوتيـوب وكارثـة العـصر (التيـك تـوك).

أتذكر كارتون اسمه (**محمد الفاتح**)

أبهرني كثيرًا عند مُشاهدته وأنا طالب في مرحلة الجامعة!

وأظنـه سـيكون مُبهـرًا للفئـات العمريـة الأقـل، وكذلـك بعـض المسلسـلات التـي يجـد فيهـا الأبنـاء نوعًـا مـن القـدوات ينبهـرون بهـا ويسـعون إلى تقليدهـا؛ وذلـك مـا لمسـناه حرفيًّـا مـع المسلسـل التاريخـي (أرطغـرل) وأثـره الكبـير في نفـوس الكبـار والصغـار!

إذن المسـألة تحتـاج إلى جهـد في الاختيـار والمتابعـة، وتنظيـم الوقـت، والمشـاركة والتشـجيع.

وهنـاك طريقـة طريفـة؛ وهـي شراء (فلاشـة) وتنزيـل كارتـون يتناسـب مـع العمـر، ووضـع تلـك الفلاشـة في شاشـة التلفـاز، وإعطـاء الطفـل (الريمـوت) في يـده، وكأنـه هـو المتحكِّـم في تغيـير الكارتـون! كنـوع مـن الحريـة.

(**عدم التمييز**):

الأطفـال ليـس لديهـم القـدرة عـلى التمييـز والتبـصر بالمخاطـر، لذلـك وجـب علينـا تهيئـة المـكان قـدر الطاقـة ليكـون آمنًا لهـم، فلا توجـد بـه أيُّ وسـيلة ربـما تُعرضهـم لـلأذى أو الإصابـة أو التـألم.

كالأدوات الحـادة أو المشروبـات السـاخنة أو النوافـذ غـير الآمنـة أو الأبـواب غـير المحكمـة الغَلـق أو فتحـات الكهربـاء وغيرهـا، لذلـك الأمـان مطلـوب.

(**كثرة الأسئلة**):

وأنا أعرف تمامًا أنه أمر مُرهق جدًّا ومُزعِج لنا بشدَّة،

لكـن أيهـا الأحبـة اعلمـوا أن كل سـؤال يسـأله الطفـل يُكـوِّن لديـه معلومـة جديـدة

تُسـاعدُه عـلى استكشـاف العـالم مـن حولـه، فـلا تبخلـوا عليهـم بالأجوبـة، لكـن بـشرط أن تكـون تلـك الأجوبـة صحيحـة.

وماذا لو لم أجد الإجابة؟!

فالبحث أولًا، وما أجمل أن تشاركه معك في ذلك البحث، لكن لا تُجبه أيَّ إجابة والسلام؛ حتى تظلَّ في نظره كبيرًا وتبقى له مرجعية مُهمَّة في الوصول إلى الصواب.

(**الرغبة في التشجيع المستمر**):

لا بأسَ من ذلك، ولكن دون أن تُبالغ فيه؛

فهو يحتاج منك دومًا إلى التشجيع، ولكن في وقته وبقدره؛

حتى لا يتحوَّل إلى تشجيع مُبتذَل أقرب إلى النفاق الاجتماعي،

وكذلك لا ينعدم تمامًا،

حتى لا يظلَّ الأبناء يبحثون عنه بالخارج فيستسلموا لأيِّ مدح والسلام!

(**العناد**):

من الممكن أن تتحوَّل سمة العناد إلى أمر إيجابي جدًّا،

بشرط أن نتعامل معها بالشكل الصحيح،

والعجب أنه يبدأ في مراحل مُبكِّرة جدًّا عند الأطفال من سن (سنتَين)،

وهو ما يُسمى المراهَقة الأولى أو المبكرة!

والسؤال هنا على لسان كل الآباء: لماذا يكون الطفل عنيدًا؟!

سؤال ممتاز، فعلًا، ليه يا ولد أنت عنيد؟!

العناد يكون غالبًا محاولةً منهم للفت الانتباه، بمعنى «أنا موجود»!

أنا موجود فامنحوني مزيدًا من الحب والرعاية والاهتمام،

وهذا نلحظه بشدة عند قدوم الطفل الثاني، عندها يتحوَّل الطفل الأول إلى شخصية عنيدة جدًّا،

مُعبرًا عن ذلك ببعض السلوكيات السلبية؛ مثل:

- البكاء بدون سبب.
- التبول اللاإرادي.
- عدم إطاعة الأوامر.

إذن ما الحل؟!

* لا تكون علاقتنا بأولادنا صراعًا ونِدِّية ومُنتصرًا ومهزومًا.
* ممنوع الضرب الذي يكسر عظمًا أو يقطَع لحمًا أو يُهين وجهًا.
* ممنوع الإفراط في الدلع.

* ألزِمهُ أن يُشارك معكم في أعمال البيت.

* عند إعطاء الأوامر تكون محدَّدة وقصيرة.

* لا تُعطِ له أوامر وقت اللعب.

* امدحه وأهمله.

امدَحه على كل فعل إيجابي يفعله، وكافئه عليه،

ولو كان السلوك سلبيًّا حاول أن تتجاهَلَه وتغافَلْ عنه.

(ذاكرة حادة):

الطفل ذاكرته لم تتلوثَّ بعدُ، نقية لم تُدنسها الهموم والمشاكل،

لذلك تجدُ عنده ملَكة الحفظ أقوى، يحفظ بلا فهم (آلي)،

لذلك نُركِّز في تلك المرحلة على حفظ القرآن بأسلوب مُمتع وسهل.

(حب اللعب):

وهو إحدى الوسائل لاكتساب المهارات والخِبرات وتنمية الذكاء،

ويجب الآتي علينا كمُربِّين:

اختيار الألعاب الآمنة واختيار أوقات للعب واختيار من يلعب معهم،

وأثناء اللعب سيحدث نوعٌ من التنافس مع إخوته وأقرانه،

فحاولوا أن تدفعوا أولادكم إلى حب الفوز والسبق،

وزيادة روح التحدي والإصرار، وكراهية الخسارة، ولكن بشكل متوازن حتى لا تتحول إلى غيرة وعدوانية!

ومن اللافت للانتباه أثناء لعب الأطفال ميوله إلى الفك والتركيب،

أو كما يُطلق عليه كثير من الأمهات (ابني مخرب)،

فهنا لا بدَّ أن نفهم أنها طبيعة مرحلة، فيجب علينا أن نُوفِّر له مزيدًا منها، مثل:

البازل والمكعبات والصلصال والورق،

ولا نُطلق لفظ (مخرب) عليه إلا إذا كان وقت لعبه يُجرَح ولكنه يُكمل لعبه، ف

هنا لا بدَّ من وقفة؛ لأن الطبيعي أن الطفل إذا تألَّم أو أصيب بجرح توقَّفَ عن اللعب ونزلت دموعه، أما المخرب فكأنَّ شيئًا لم يكن! وهو أمر نفسي وجَب الانتباه له؛

فهو في مرحلة عمرية يَميل فيها إلى اكتساب المهارات، سواء باللعب أو من خلال التقليد.

هـذه كانـت أهـم خصائـص الأطفـال في مراحـل عمرهـم المبكـرة، والآن دعونـا نتكلَّـم عـن جزئيـة ربـما تكـون صادمـة في العنـوان، لكنَّهـا مـن الأهميـة بـما كان في فهـم أسـبابها والتعامـل معهـا تربويًّـا.

السلوكيات النفسية

(العصبية):

- أوقات يا (أم ريان) تشتكي كثير من الأمهات أن الأولاد دومًا متعصبون، صح؟!

- تمام يا دكتور، عصبية مع صوت عالٍ، هل هي فعلا جينات؟!

قطعًا لا؛ فالعصبية سلوك مُكتسَب من الأهل، سواءٌ من الأب أو الأم أو كليهما!

والأولاد مُقلِّدون كما ذكرنا في خصائص الأطفال،

لذا أيُّ وليِّ أمر سيَشتكي من عصبية أولاده فليُراجع هو نفسه أولًا!

هناك حالات لكنَّها قليلة جدًّا يكون الأمر له سبب عضوي، لكن الأغلب الأعم إما تقليد أو إسراف في العقوبة، أو الدلع الزائد أو إهمال كلامه وأفعاله المميزة، فيتحوَّل حينها إلى أمر نفسي.

(الخوف):

وهو سلوك فطري عند كل البشر، لكن عند زيادته يكون خوفًا مرضيًّا، نجده عند البنات أكثر من الأولاد!

وهذا الخوف المرضي له أسبابه؛ ومنها:

* تخويف الكبار له بشكل دائم، مثال: (هحرقك بالنار، هعطيك الحقنة).

* خوف الكبار أنفسهم يَنعكِس على الأطفال، مثال: (الأم التي تصرُخ عند رؤية قطة)، فالبتبعيَّة تجدُ أنَّ أولادها يخافون من القطط كنوع من التقليد يتحوَّل مع الوقت إلى فوبيا!

* تعرُّض الطفل للنقد والسخرية بشكل مستمر، سيجعله جبانًا.

* المشاكل الأسرية لها عامل كبير.

«لا تُساعد ابنك على النسيان، لكن التوضيح والمواجَهة بشكل تدريجيٍّ هو الحل».

(العدوانية):

العجيب أن الطفل العدواني تجده دومًا خائفًا وكذابًا؛ محاولةً منه لإخفاء سلوكه العنيف مع الآخرين،

تجده دائم الضرب والتطاول بالأيدي واللسان.

أتذكر في إحدى الاستشارات داخل أحد المدارس، قالت المعلِّمة عن أحد الأطفال: «يقوم بوضع اللبان في شعر زملائه، ويكون سعيدًا جدًّا بذلك،

ويتسبَّب في تلفِ مُمتلكات زملائه»!والعدوانية لها عدة أسباب منها:

* ردة فعل لعنف وتسلُّط الأهل!

* سيطرة دائمة وتنمُّر من الإخوة الأكبر منه.

* عدم وجود متنفَّس لتفريغ الطاقة كـ(النادي، المتنزَّهات).

* تركه في البيت وحيدًا لفترات طويلة.

هذا الطفل دعوه يَستكشِف تحت مُراقبتكم، واجعلوه مُشاركًا في مهامِّ البيت، دعوه يسأل حتى لو تكرَّرت أسئلته، ولا تلوموه أمام أحد، دعونا نُوفِّر له جوًّا يُراعي قُدراته مع إحساسه فيه بمزيد من الرعاية والأمان.

* إيجاد قُدوات في حياته يتشرَّب منهم السلوك المُنضبط كالوالدَين والمُدرِّسين وغيرهم من الشخصيات المؤثرة، وخاصة في مراحل نموِّه الأولى!

* تعليم المهارات الاجتماعية بشكل مقبول مع مراعاة سنِّه،

ومع كل ذلك لا نتهاوَن معه تجاه سلوكه العدواني، فلا بدَّ أن يعلم أن هناك عقوبات، لذلك كما أن هناك مكافأة للسلوك المنضبط.

(الخجل):

لو كان نمط شخصيته متحفظًا وله حدوده الخاصة، ويستمد طاقته من نفسه، فهذا أمر مقبول، ويكون إيجابيًّا في أغلب الأوقات، لكن دون مبالغة، فلا داعي لإيصاله لدرجة أنه شخص غير اجتماعي ودائم السرحان والقلق،

وبالطبع لن يصل إلى تلك المرحلة إلا بعدة أسباب، ومنها:

* الإسراف في التدليل أو القسوة الزائدة في التعامل وتعمُّد إهانته.

* تكليفه بأعمال فوق طاقته، فلمَّا يعجز عن إتمامها، يَميل إلى الانسحاب؛ انسحابٍ في شكل عُزلة وخجل، نتائج تصل به أحيانًا إلى الانطوائية!

* دعونا نسمعه إذا تكلم، حتى إن كان الكلام متكررًا أو مملًّا مِن وجهة نظرِنا!

* لا نُقارنه بأحد، حتى إخوته لا نُقارنه بهم.

* إبـراز الجوانـب الإيجابيـة في شـخصيتِه وتصليـت الضـوء عليهـا،

وليكـن شـعارنا دومًـا: **(شـدة في غـير عنـف ... لـين في غـير ضعـف)**!

(عيوب النطق):

دعونـا نتَّفـق أن الأبنـاء لـو عندهـم أي عيـب مِـن عيـوب النُّطـق مثل :

(تهتهـة / ثأثـأة / الخنـف)، والتـي تكـون أحيانًـا مصحوبـة ببعـض الأعـراض الحركيـة، بعـد جلسـة واحـدة مـع مختـص تعديـل سـلوك محـترف، سـتنتهي بفضـل الله، لكـن المُهـم معرفـة السـبب حتـى نتجنَّـب حدوثهـا مـن الأسـاس أو نتجنَّـب تكرارهـا.

وعيـوب النطـق مـن الممكن أن يكـون لها أسـباب عُضويـة، فلا بدَّ بدايـةً مُراجعـة دكتـور أطفـال أو دكتـور تغذيـة أو دكتور أنـف وأذن.

أما اذا كان الأمر له دوافع نفسية، فغالبا سيكون بسبب:

* تعرضه لصدمة كفقدان أحد المقرَّبين منه.

* الخوف من العقوبة والضرب الشديد.

* كثرة المشاكل الأسرية وتصدُّع صلة الأرحام.

- وما وسائل العلاج يا دكتور؟!

- العلاج في عدة نقاط، كلها مُهمة ومُكملة بعضها لبعض:

مهم جدًّا أن نجعله يتكلَّم، حتى لو فهمته دعَه يتكلم ويُكمل كلامه،

واسمع له بإنصات شديد؛ حتى لا يُضطر إلى أن يتكلَّم بسرعة فلا يُفهم عندها كلامه.

الاهتمام بقراءة وحفظ القرآن مع محفِّظ متقن لضبط المخارج.

لا تسخرُوا من كلامه الغريب! بل على العكس لا بدَّ أن نُصوِّب له أخطاءه.

كلمات مثل (رمضان) يَستبدل الأحرف فينطقها (مرضان)، وهكذا في كثير من الكلمات أو بعضها، لا داعي للضحك عليه والسخرية منه أو مجاراته في الخطأ،

ولكن نُصوبها ونقول له (رمضان) ... وهكذا!

عدم مخالطة من يعُانون من هذا العيب في النطق، ونصيحة أخيرة ومهمَّة جدًّا، وأنا مدرك أن كثيرًا من أولياء الأمور لا يَلتفتون إليها مع خطورتها؛ ألا وهي:

«تعليم لغة أجنبية مع اللغة العربية قبل الوصول إلى سن ٦ سنوات» أمر مدمِّر للغاية!

– لكن يا دكتور اللغة الإنجليزية تدرس للأطفال الآن من مرحلة رياض الأطفال!

– أعرف ذلك جيدًا يا (أم ريان) للأسف، هذا أمر خطير جدًّا، ومُدمِّر، ويربي أجيالًا عندهم هشاشة نفسية. ويظهر أثره السلبي في المراهقة!

زمان على أيامنا كان يبدأ تدريس اللغة الأجنبية بدأ من الصف الرابع الابتدائي؛ أي بعد إتقان الطفل للغته العربية الأم إتقانًا شبهَ تام،

وهذا معمول به في الدول الأجنبية، الآن ونظرًا للخل في طريقة تفكير الآباء والنظرة السطحية لمعنى النجاح،

والهشاشة النفسية التي أصابت مجتمعاتنا العربية، والغرس الإعلامي،

والغزو الفكري من خلال السوشيال ميديا،

أصبحوا يُهرولون على المدارس الأجنبية حتى يُشار إليهم بأنهم هم دون غيرهم

(صفوة المجتمع)!

مخطَّط دُبر بإحكام بأيدي من لا يرجون لأوطاننا نهضة؛

من أجل تدمير جيل كامل من أولادنا موجود في مرحلة تاريخية فاصلة!

من الطرائف الإيجابية في تلك المسألة،

أن العالم المصري الكبير د/ احمد زويل - رحمه الله-

رسالة الدكتوراه الخاصة به كانت باللغة العربية! تخيل، ونظرًا إلى احتياج الغرب إليها تُرجمَت للإنجليزية!

وهذا الأمر تمَّ مع رسالة الدكتوراه الخاصة بالعالم الألماني أينشتين التي كُتبت بلغته الألمانية وتُرجمت بعد ذلك إلى عدة لغات أخرى للاستفادة منها!

لا تخجلوا أن تتكلموا وتُعلموا أولادكم لغتنا العربية الثرية (لغة القرآن) ...

لا مانع من أن نعلمهم لغات غيرنا فلقد جاء في الأثر أنه:

«من تعلم لغة قوم أمن مكرهم»

ولكن متى يتعلمها؟!

هذا هو ما نشير إليه.

الثقافة الجنسية

أوقات كثيرة أتعامل مع أطفال في سن البلوغ أو أحيانًا أكبر من ذلك، وأجد عندهم جهلًا تامًّا بمعنى الجنابة والحيض والغُسل، وعند الرجوع إلى أولياء أمورهم أجد أن الأمر لم يتمَّ مناقشتُه أساسًا مع أولادهم، تحت شعار الخجل!

هل من المفترض أن وليَّ الأمر يتكلَّم وينصَح ويوجِّه؟!

إن لم تتمَّ تلك التربية الجنسية من خلال الأب والأم فمع من؟!

في الحقيقة التربية الجنسية السليمة لا بد أن تبدأ مع أولادنا من مراحل عمرية مُبكِّرة

(سن ٤ سنوات)؛ لأنها - كما اتفقنا - من قبلُ هي مرحلة الاستكشاف وفترة زرع القيم الإيجابية، تلك الفترة الذهبية

التـي مـا زال الأبنـاء يتَّخـذون الأب والأم القُـدوة والمثـال الـذي يجـب أن يُقلـدوه!

لا بدَّ أن تكون التربية الجنسية مبنية على العلم والشرع معًا:

* عرِّفـه جسـده كويـس جـدًّا، وعلِّمـه أسـماء الأعضـاء التناسـلية بشـكل صحيـح؛ قـل لـه: (خصيـة، ثـدي) سـواءٌ بالعـربي أو الإنجليـزي، لا داعـي للأسـماء المبهَمـة أو غـير المشـهورة أو التـي تشـعر أنهـا طلاسـم؛ مثـل: (سوسـو / كوكـو) وغيرهـا مـن المسـميات!

لا نريـد أن يشـعر الطفـل أن لدَيـه شـيئًا مـا باسـم مختلـف عـن أصحابـه، فيُحـاول اكتشـاف هـذا الـشيء عنـد الآخريـن ويَنتهـك الحريـة الجسـدية لأصحابـه، ويتجـاوَز بذلـك حـدودًا يجـب ألا يتجاوَزَهـا ويُعاقَـب عـلى انتهاكـه لهـا، فيُتَّهـم بالتحـرُّش وقلَّـة الأدب، والخطـأ مِـن البدايـة عندنـا.

* نُوضـح الفـرق بـين جسـم الولـد والبنـت وتوضيـح الأسـماء بـدون خجـل أو خشـية.

* أمـر لا يَقبـل النقـاش أنَّ الطفـل لا بـدَّ وأن يقـوم بتبديـل ملابسـه في مـكان واحـد

(غرفته مثلًا) بعيدًا تمامًا عن الأنظار أو مُتابعة من الآخرين،

ولو كانت الأم تقوم بمساعدته في سنوات حياته الأولى،

تُحاول أن تُشعره أنها لا تنظر إلى أعضائه لأنها خصوصية جسدية لا تنتهك

حتى ولو بالنظر، فما بالك باللمس!

وأيضًا نُنبه على الكبار ألا يقوموا بتبديل ملابسهم أمام الأطفال.

* وقت الاستحمام، أو وقت دخول الحمام (التواليت) هذه خصوصية

لا يحقُّ لأحد انتهاكها، وغلق الباب أمر مُهم جدًّا،

فلا يصحُّ أثناء الاستحمام أن نجد الكل داخلًا خارجًا.

* لا بدَّ أن يَعرف أن الأطفال يكبرون في بطن الأم، ويظلُّ يأكل من بطنها حتى يَكبر ويخرج ويعيش معنا، والطبيب يساعدنا في هذ الأمر.

* لا يصحُّ الجلوس على قدم أي شخص والانفراد معه في غرفة أو المصعد (الأسانسير)، حتى لو كان قريبًا من الدرجة الأولى، ناهيك عن الأغراب، وهنا نحن لا نُخوفه ولكن نوجهه بلطفٍ، والمراقبة مسؤوليتنا نحن.

* بعد سنِّ ١٠ سنوات لا يصحُّ أن ينام مع أخته على نفس الفراش؛

مصداقًا لقول النبي: «وافصلوا بينهم في المضاجع»، مع تعليمه كراهة النوم على البطن؛ لأن فيها تشبهًا بنوم الشيطان، ونوجه البنات إلى طريقة الجلوس وشكل الملابس،

وسنِّ الحجاب، وغيرها من التوجيهات الواضحة.

* الكلام بشكل إيجابي عن الرضاعة والفطام والزواج بشكل عام،

هناك سنٌّ معيَّنة تختلف بحسب البيئة والمجتمع، نبدأ في هذه السنِّ تعريفهم بشكلٍ مبسَّط مسألة الجماع بين الرجل والمرأة

وكيف تتمُّ، وكلَّما كبروا في السن نُضيف معلومة جديدة بشكل مبسَّط حتى يصلوا إلى سن الزواج، فتكون كل المعلومات واضحة ومُكتملة وقد تشرَّبوها من مصدر آمن دون خوف أو مبالغة.

* لا داعي لممارسة بعض الألعاب مثل (العريس والعروسة)،

هذه بداية غير صحيحة بالمرة.

* انتبهوا جيدا لبعض قنوات الكارتون التي تدسُّ الجنس في اللاوعي عند الأطفال! قنوات مثل:

(نيكوليديـن / سي إن بالعـربي) فيهـما كـوارث، قـم بحذفهـما مـن قائمـة المشـاهدة بالكليـة!

ولا بـدَّ مـن مراقبـة ومتابعـة البرامـج التـي يتابعهـا أولادك في كل الأوقات،

سواءٌ كانت كارتونًا أو على وسائل السوشيال ميديا.

اجلـس وشـاهد معهـم لبعـض الوقـت مِـن بـاب المشـاركة لا مـن بـاب المراقبـة.

* وقـت العلاقـة الخاصـة بـين الأب والأم لا تكـون بجـوار الأطفـال - مـن عمـر سـنتين -

تحت شعار أنهم نائمون!

لا بدَّ أن نأخُذ الحيطة جدًّا في هذا الأمر!

* عنـد وصـول أبنائـك لسـنِّ البلـوغ علموهـم معنـى الاحتـلام والحيـض، وكيـف يكـون الاغتسـال للرجـل أو المـرأة بعـد الحيـض، لا بـد أن يتـولى الآبـاء ذلـك الأمـر ولا يتركـوه مسـؤولية الميديـا أو أي مصـدر آخر.

* لا تجعـل طفلـك يتحسَّـس أماكـن العـورة، ولـو هـذا الأمـر حصـل مـن المُمكـن أن تكـون فطريـات أو يقـوم بتقليـد شـخصٍ مـا في دائـرة أقرانـه أو مَعارفـه!

ربما يكون يستكشف أعضاءه وقتَها، فلا بد أن يكون ردَّة الفعل أكثر هدوء،

دون صراخ أو تعنيف أو ضرب **ولكن**:

احضنه لمدة دقيقة، وبعدها قُم بعمل إلهاء له بأي لعبة أو نشاط آخر، لو لم يَستطِع الأهل نقلَ أغلب تلك المعلومات للأبناء بشكلٍ مُبسَّط وواضح،

فمن الممكن الاستعانة ببعض أفلام الكارتون التوضيحية، وتكون مُتخصِّصة في هذا المجال، وتم إعدادها مِن جانب أهل التخصُّص.

* الرياضة مهمَّة جدًّا لتفريغ الطاقة وتهذيب النفس وملأ الفراغ،

وكذلك وضع أهداف إيجابية تجنُّبه الانشغال الجنسي،

الذي يتحوَّل مع الفراغ وعدم المُراقبة والتوجيه إلى هوس جنسي،

أخيرًا ...

ربوا أبناءكم على الرقابة الذاتية؛

(إنَّ الله يرانا إن الله مُطَّلع علينا فلا بدَّ أن يرى منَّا كل جميل).

التحرُّش

في أوقات يأتي إلينا في المركز أطفال تعرَّضوا فعليًّا للتحرُّش وللأسف الشديد ٧٥٪ من تلك الحالات يكون المُتحرِّش من الدرجة الأولى، وهي صدمة تظلُّ عالقة في ذهن الطفل حتى يكبر، والعلاج النفسي لها يحتاج منَّا إلى صبر مع الوقت.

لذلك أقول وأكرِّر دومًا (التربية هي الوقاية)؛

علموا أولادكم أن يقولوا (لا) حين التعرُّض لأي سلوك مؤلم منذ بداية تعاملهم بالناس!

علموا أولادكم أن يقولوا ويفعلوا ما يشعرون به ولا يكبتونه خوفًا منكم أو من أحد،

ربوهم على الوسطية، لا على الدلع الماسخ أو القسوة المفرطة!

ربوهم على الخصوصية، خصوصية في النوم وارتداء الملابس ودخول الحمام والأكل،

حتى عند اللعب والتقاط الصور التذكارية في الشارع أو المدرسة لهم خصوصية!

ربوهم بالحب، فلا تدَعوا خزانة العاطفة عند الأولاد فارِغة حتى لا يملؤها غيرنا بطريقته!

– وهل يا دكتور من أعراض تظهر على الطفل الذي تعرَّض للتحرُّش؟!

– هناك يا (أم ريان) عدة أعراض تظهر ومنها:

– إصابات بالجسم مع وجود دم أو بعض الإفرازات.

– سلوك جنسي غير معتاد.

– عدوانية مُفاجئة خلاف سلوكه الطبيعي المعتاد.

– مص الأصابع، والقلق المستمر، وتفضيل العزلة.

– صعوبة في التحصيل الدراسي بشكل مفاجئ.

– الخوف من (شخص) مُعيَّن أو (مكان) محدد.

– التقيؤ والتبول اللاإرادي.– اضطراب النوم مع الخوف.

– شعوره المُتكرِّر بالذنب.

وهنا ما الدور المثالي للأهل؟!

دور الأهل هنا يا (أم ريان) مهم للغاية، وسبب في تجاوز تلك الأزمة النفسية لدى الطفل:

❋ الهدوء، وعدم الانفعال أو تفلُّت الأعصاب.

❋ اسمعيه؛ لأنه في كل مرة حين يجد منكِ آذانًا مُصغية سيُعطيك معلومة جديدة عن الواقعة.

❋ أظهري له التعاطف وليس الشفقة.

❋ لا تلوميه لأنه ليس الجاني، بل مجني عليه، لا بدَّ أن يشعر أن أهله سند ودعم (في ضهره).

❋ مع القُدرة، لا بدَّ من موقف صارم جدًّا مع المتحرش، اجعل الولد يَضربُه ويفرغ كل طاقته المكبوتة وألمه النفسي والبدني في وجه!

الأمر صعب ومؤلم على الكل؛ الولد وأهله، لذلك لا بدَّ من اتباع تلك الأمور،

وكما قلت مع مزيد من الصبر حتى نستطيع مداواة هذا الألم النفسي والبدني،

ومحاولة تجاوزها دون ترك ندوب في شخصية الأبناء.

هنا لا بد أن نُشير إلى مسألة تربوية مهمَّة للغاية، ألا وهي **(مواقع المربي)**.

- بمعنى إيه يا دكتور؟!

- بمعنى أن المربي يتَّخذ موقعه في تربية أبنائه بناءً على الموقف والحالة والتوقيت،

فليست التربية قوالب محفوظة نفعلها ونقولها في أي موقف والسلام.

الموقع الأول:

عند حدوث مشكلة للأبناء أو تعرُّضه لظلم واضح لا بدَّ وأن يجدني حينها (أمامه)،

مدافعًا عنه وحاميًا له، مساعدًا له في إرجاع حقه الذي قد سُلب منه.

الموقع الثاني:

وقت المنافسات أو بعد مروره بأزمة ما، لا بد أن يجدني من (خلفه)،

داعمًا ومحفزًا وأساعده على التهيئة النفسية لما هو مُقدِم عليه أو تجاوز ما مر به.

الموقع الثالث:

في أوقاته الممتعة سواء عند اللعب مع إخوته وأصحابه،

أو عند حصص التدريبات الخاصة به،

أو من خلال حضورٍ لمعسكرات المدرسة أو الكشافة، أين يكون موقعك كمربٍّ؟!

تراقبه من (بعيد)؛ فلا حاجة لاختراق أوقاته وخصوصيته، إنه وقته الممتع وليس وقتنا!

الموقع الرابع:

هنا لا بدَّ أن يجدك صاحبًا له، تقف (بجانبه)

وقت المرح والسفر والرحلات ومشاهدة الكرتون والمباريات.

الموقع الخامس:

لا بدَّ أن يجدك في (وجهه) لو أفسد أو عند ظلمه لأحد،

لا بدَّ أن يتعوَّد الابن أنه مُراقَب عن بُعد

مسانِدًا له وقت الحاجة والضعف، البَس لكل حالة لبوسها.

فماذا لو وجدني دوما أمامه؟ صار مُتواكلًا،

ولـو كنـتَ في وجهـه دومًـا، أصبـح مراوغًـا، وسـيُضطره للكـذب،

ولـو كنـت خلفـه باسـتمرار، سـيكون مُتطلبًـا وشـخصية اعتماديـة،

فوجـودي بجـواره دومًـا، سـيكسر هيبتـي عنـده؛ فـ (كثـرة الخُلطـة، تكـسر الهيبـة)،

ولا يجـب أن أكـون دومًـا بعيـدًا، حتـى لا أتحـوَّل إلى مجـرَّد ظـلٍّ وتحصيـل حاصـل في حياتـه!

ولنعلم جيدًا أيها الفضلاء:

أن «التنبـؤ بـردة فعـل الأبنـاء قبـل حدوثهـا مـن أهـم علامـات جـودة التربيـة»!

طالما أننا تكلمنا عن مواقع المربي، فدعونا نذكر أنواع الأُسَر:

النوع الأول: النابذة:

أحـد الوالديـن أو كلاهمـا لديـه مشـاعر كـرهٍ للأطفـال، ويظهـر ذلـك في طريقـة التعامـل، وخاصـة حينـما يقـع أحـد الأبناء في سـلوك خاطـئ ... يتـم قهـره وإهانتـه بشـكل غـير طبيعـي بالمـرة!

فتجدهـا - للأسـف الشـديد - بيئـةً خصبـة لإنشـاء طفـل منحـرف ...

النوع الثاني: المستبدَّة:

وهـي التـي تقـوم بممارسـة نظـام ديكتاتـوري تجـاه الأبنـاء ومُحاولـة إخضاعهـم لأي قـرار تـم صـدوره مـن الأب أو الأم دون مناقشـة أو الالتفـات إلى احتياجـات الأبنـاء النفسـية،

فتكـون بيئـةً مهيَّئـة لإنبـات طفـل تابـع، عديـم الثقـة، عنـده حرمـان عاطفـي.

النـوع الثالـث: المفككة: تجـد فيهـا أبًـا وأمًّـا غـير متفاهمَـين بالمـرة؛ فـلا توجـد مسـاحة مـن المرونـة أو الاحـترام،

ونجـد فيهـا كل فـرد يعيـش في عالمـه الخـاص، عـدة جـزر مُنعزلـة داخـل جـدران واحـدة!

النوع الرابع: المسرفة:

وأقصـد هنـا الزيـادة غـير المُـبررة في المـدح أو العقـاب أو إعطـاء الأمـوال (المـصروف)،

بيئة تكوِّن طفلًا نرجسيًّا وأنانيًّا وغير مسؤول.

النوع الخامس: النموذج:

تقوم بتلبية الرغبات وتصحيح السلوكيات، بيئة متوازنة، تعلم يقينًا أن الأبناء نعمة عظيمة يجب الحفاظ عليها،

شعارها: «جودة الفهم تؤدِّي إلى جودة التعامل»، تهتم بالتطور النفسي والاجتماعي، يُعلمونهم معنى الحياة ومعادن الناس، يصنعون معهم الكثير من الذكريات الجميلة والأوقات الماتعة؛ لأن (الذكريات تُصنع).

ومع كل هذا لديهم يقين بأنَّ كلكم راعٍ مع توفيق الله هما وقود للتربية السليمة،

فاللهمَّ ربِّ لنا أبناءنا.

ابني حرامي!

– لـو تسـمح لي يـا دكتـور أرجع بـك للـكلام عـن جزئيـة مهمـة؛ وهـي تعـوُّد الأطفـال عـلى السرقة!

– لأنـك قـد ذكـرت الأمـر في مرحلـة مـا قبـل سـنِّ المرحلـة الابتدائيـة (٧ سـنوات)، فـماذا لـو أن الطفـل قـام بالسرقـة، سـواء مـن أهلـه أو زملائـه أو السـوبر ماركـت وغـيره، حينهـا كيف سـنتصرَّف كمُربِّـين؟!

أنا مع المدرسة التربوية التي تقول:

«إنَّ الأطفال لا يسرقون، ولكنهم يستجيبون لحاجات نفسية ورغبتهم بتلك السرقة في إرسال رسائل غير مُباشرة للآباء، أو بمعنى آخر لديهم دوافع للسرقة»!

– مثل ماذا يا دكتور؟!

- وهل من المفروض أن نتقبَّل تلك الدوافع؟!

- وهل أعاقبه أم لا؟! ولو عاقبته كيف يكون ذلك؟!

-أسئلة مهمة للغاية وإجابتها ستفتح لنا قنوات إيجابية كثيرة

في طرق التعامل مع هذا السلوك المزعج.

دعونا أولًا نذكر دوافع الطفل للسرقة:

- **الخلل في مفهوم الملكية الفكرية:**

لا بدَّ أن يعرف حدود ملكيَّته من غرفته وملابسه وهاتفه،

وأن لغيره أيضًا حدودَ ملكية خاصة يجب عدم التعدي عليها.

الحرمان:

من الممكن الشعور به حتى وإن توفَّر له كل شيء؛ كطلبه المتكرر تناولَ الوجبات السريعة خارج البيت، سواء مع أسرته أو أصحابه،

وإن عدم تلبية رغبته في ذلك هو نوع من حرمان الأهل له!

فلا بدَّ من حوار دائم مع الأبناء لإيضاح المميزات والعيوب مع عدم المنع الكُلي،

بل التنوع والتدرج كما ذكرنا من قبل إحداث الإبهار في

أنـواع الأكل وطـرق تقديمـه.

محاولة منه لإشباع حاجة أو ممارسة هواية:

فيُعـبر عنهـا بتلـك الطريقـة السـلبية لعـدم إشـباعها عنده بشـكل إيجابي.

الانتقام:

فبعـد تعرُّضـه لعقـاب شـديد أو تنمُّـر أو أي درجـة مـن العنـف والأذى البـدني،

وهو عاجز عن الرد، فيقوم بالانتقام بتلك الطريقة السلبية.

لفت الانتباه:

محاولـة مِـن الأبنـاء للفـتِ الانتبـاه؛ لأنـه يحتـاج دومًـا إلى اهتـمام وحـوار

ومزيد من الوقت المُخصص له من الأهل وحدَه دون غيره!

وهنا لا بدَّ أن نُنوِّه إلى نقطة خَطيرة ألا وهي،

اسـتجابة الآبـاء لطلـب الأبنـاء، فقـط وقـت صـدور سـلوك سـلبي منهـم لتجنُّـب الإلحـاح والصـداع، هـذا يجعـل منهـم أبنـاءً غـير أسـوياء!

الدلع:

وهنا أقصد الدلع الزائد (الماسخ) غير المبرَّر.

الغيرة:

غيرة الابن من أقرانه، فيبدأ في مُحاولة إثبات ذاته بطرق سلبية (كالسرقة)،

حتى نبدأ الكلام عنه في محيط الأسرة والعائلة حتى لو بشكل سلبي،

المُهم أن يتكلَّم عنه الناس مثل غيره من الأبناء، شيء عجيب!

الخوف:

خوف الأبناء دومًا من الإهانة والعقوبة المُفرطة يُشكل منه لصًّا مستقبليًّا!

تقول الإحصائيات إن ٧٨٪ من اللصوص تأذوا جسديًّا ونفسيًّا وهم أطفال صغار!

ومن هنا يتَّضح لنا، أن لكل سلوك دوافعَ، فلا داعي للتفسير السطحي ... بل نفهم أولًا

وبعد معرفتنا بالدوافع نلزم الهدوء قدر الإمكان ولا داعي للضرب والصراخ، وحتى لا يتطوَّر الأمر، ومحاولة لضبط السلوك ومعالجة الدوافع:

لا تفضَحه ...

ولا تراقبه لضبطه متلبسًا بالسرقة ...

ولا تنعته بلفظ (الحرامي)!

فأنت مُعالج ومربٍّ، ولست قاضيًا أو جلادًا!

اجعله يتكلم، وافتح معه حوارًا ونقاشًا دومًا، واسمع له وأنصت. شجِّعه على المصارحة، وعبر له دومًا عن حبِّك ولا تجعله حب مشروط، أشعِره بالأمن داخل البيت فهو ملجؤه الذي لن يُغلق بابَه أبدًا في وجهه، (خلي ابنك يحبك ويحترمك مش يخاف منك).

– لكن يا دكتور هل هناك طريقة أو ترتيب لحوار معه بعد معرفتي بالأمر؟!

– طبعًا، وكما أقول دومًا (خد وقتك، واعملها بطريقتك كمربٍّ)!

١ – حبيبي، في حاجة ناقصاك؟!

٢ – أصل أنا عرفت إنك أخذت فلوس من محفظة بابا.

٣ – أكيد اشتريت لنفسك حاجة حلوة، أو يمكن لأنك كنت متأخر فركبت تاكسي بالفلوس!

«لاحظوا معي: أنا أجد له مخرجًا».

٤ – لكن يا حبيبي كان المفروض تعرفنا، حتى لو كنا نايمين، كنت ترسل رسالة على الواتس لبابا تعرفه.

٥ – عمومًا لو احتجت حاجة مرة تانية اطلب مني أو مِن بابا واحنا مش هنتأخر عنك.

٦ – لكن من باب العدل، أنت مخصوم من مصروفك المبلغ اللي أنت أخذته.

هذا مثال لحوار فيه ضبط للنفس بشكل كبير ولإنجاحه باستمرار، كن كريمًا معهم دومًا في المشاعر والوقت والمال!

لا بدَّ أن يَشعر معك دومًا بالأمان النفسي والبدني والعاطفي، ومِن ثم المادي،

ومع التكرار يكون الأسلوب أشد وأكثر حدة، وإن أخطأ يُعاقب ولا يُهان.

ولو أردت أن تُعاقب أو تُثيب على حسن فعله، فإليك طرق الثواب والعقاب.

الثواب والعقاب

– لكن يا دكتور هناك أوقات لا بدَّ أن يكون هناك تدخل من الأهل وعقوبات صارمة!

– متفق مع حضرتك جدًّا يا (أم ريان) لكن تعالوا نتكلم في فلسفة الثواب والعقاب:

الطفل لا ينسى العقوبة، لكن وارد جدًّا أن ينسى لماذا عُوقب! لأن ذاكرة الطفل قصيرة.

فلا بدَّ أن ننَصح باستمرار، وبعد قليل سنذكر الطريقة المُثلى للنصح والتوجيه بعد النصيحة.

لا بد أن ندعمه ماديًّا ومعنويًّا ونُشجعه على الاستمرار في ممارسة كل سلوك إيجابي،

ومع التوجيه لاختيار الأنسب ومشاركته في أغلب النشاطات، ومع الاستماع إلى آرائهم، وذلك بالطبع مع ما يتناسَب مع كل فئة عمرية.

بعد كل هذه الإرشادات التربوية أودُّ أن أوجه نفسي وإياكم يا أولياء الأمور إلى نقطة جوهرية؛

ألا وهي: «إنَّ أجيالنا قد تربَّت بطريقة لا تصلح أن تُمارس مع أبنائنا»!

- فأمهاتنا كيف كنَّ يُعاقبننا؟!

- أحسنت، بالشبشب والخرزانة، وأي سلاح أبيض موجود بالمطبخ! (رحمهنَّ الله)!

لكن جيل (بابجي) لن يصلح معه تلك الطريقة العتيقة؛ أي نعم، خرَّجت أجيالًا وعظماء،

لكن الدنيا قد تغيَّرت، والتحديات صارت أكبر، وعليه انتبه أيها المربي!

انتبه فأنت قُدوة، وكل قول أو فعل يصدر منك هو سلاح فارق في مسألة الثواب والعقاب!

لأنَّ أولادك وهم في سن الاستكشاف يكونون كما ذكرنا سابقًا كـ (الإسفنج)؛

يتشربون ويقلدون الآباء في كل شيء،

وعليه فبشكل كبير جدًّا تتشكل سلوكياتهم من آبائهم.

❋ لا بدَّ أن يكون هناك قدر من التغافل، فلا نُعاقب على كل همسة ولمسة، لا داعي أن تعاقب (على الفاضي وعلى المليان)!

لا تُعاقب أولادك بغير سبب واضح، أو خرق مباشر للقواعد المتَّفق عليها من قَبلُ بينك وبينهم.

❋ العقوبة لا بدَّ أن تكون وقت الخطأ؛

لأن كثيرًا من الأمهات من الممكن أن تتغافل عن كوارث سلوكية للأولاد،

وفجأةً وبدون مقدِّمات تنطلق صافرات الإنذار لديها وصريخ متواصلٌ لا يتوقَّف،

والسبب خطأ بسيط لا يرتقي إلى جرائمهم السابقة!

وقتها ستجد في عيون الأولاد جملة (ماما اتجننت)!

مزيدًا من الهدوء أيتها المرأة الحديدية!

❋ ربط العقوبة بالخطأ، وتلك قاعدة مُهمة للغاية وخاصة عند سن المراهقة، ومثال على ذلك:

لـو تأخـر مـع أصحابـه خـارج البيـت، عنـد عودتـه لا بـدَّ أن نُوقـع عليـه عقوبـة؛ ألا وهـي:

«حرمانه من النزول مع أصحابه في الأسبوع القادم»!

لكـن نجـد أن أسرع عقوبـة يقـوم بهـا الآبـاء هـي حرمانـه مـن الهاتـف المحمـول!

وبعدهـا يُضطـر للتنـازل وإرجـاع الهاتـف المحمـول لابنـه مـن أجـل المذاكـرة ومتابعـة مجاميـع الواتـس والمدرسـين والواجبـات وخلافـه، فتفقـد العقوبـة شـدتها ومدَّتهـا وكأن شـيئًا لم يكـن!

ونؤكـد أكثـر مـن مـرة (سـن المراهقـة) لـه طقـوس خاصـة في التعامـل، وسـنُفرد لهـا فصـلًا خاصًّـا.

❀ لا تُعاقـب أبنـاءك أمـام أحـد نهائيًّـا، فـلا تُعاقبـه أمـام إخوتـه أو أصحابـه أو جيرانـه أو أقاربـه،

ذاك سـلوك ممنـوع وغـير تربـوي بالمـرة، حتـى لا تهتـزَّ ثقتُـه في نفسـه،

وبعد العُقوبة لن نُعلق عليها مرة أخرى،

هـو تمَّـت معاقبتـه بسـبب خطئـه فـلا يصـحُّ أن نُذكـره طـوال الوقـت بـما صـدر منـه طالمـا أنـه تمَّـت مُعاقبتـه، (إن الله يُغـير ولا يُعـير)! فيجـب أن نتحـلى بتلـك الصفـة.

❋ ما يصلح مع أحد أبنائك لا يصلُح مع البقية،

وخاصة ما مارسناه مع الابن الأكبر ليس شرطًا أن يصلح مع إخوته،

وكما يقول المثل: (أصابعك بيدك، مش كلهم واحد)،

فالولد غير البنت، والكبير مختلف عن الصغير،

والاجتماعي غير المتحفظ، والعاطفي ليس كالعقلاني!

فانتبهوا جيدًا إلى الفوارق الفردية المختلفة وأنماط الشخصية المتباينة.

❋ مهم جدًّا قبل إنزال العقوبة بابنك أن يعرف سبب العقوبة بشكل واضح،

وبعدها لا تُلزمه بالاعتذار!

فالاعتذار يكون بعد الخطأ وقبل العقوبة وليس بعدها،

وإن اعتذر فرجاءً لا تُعاقبه، وخاصة لو كان خطأه الأول.

❋ من الممكن استبدال الضرب بنظرة حادَّة ولغة جسد مُعبِّرة عن الاستياء والغضب، أو حِرمانه من شيء أن تعلم جيدًا حبَّه له وتعلُّقه به؛ لذلك لا بد أن نُحدِّد بشكل واضح ما يحبه أولادنا حتى يُثاب به عند فعل سلوك إيجابي،

وحرمانه منه حين يأتي بأي سلوك سلبي وجب أن نُعاقبه عليه.

هنا قاطعتني (أم ريان) بسُرعة البرق وقالت: لا يفرق معهم حاجة نهائي!

وأنا هنا أعترض كثيرًا، بيكون الأمر فارق معهم جدًّا،

لكن هم لديهم من الذكاء ما يجعلهم لا يقومون بإظهار ذلك التوجُّع بشكلٍ علني،

حتى لا يُشعِر أبوَيه أنهما انتصَرا عليه بتلك العقوبة ويُكرِّروا الأمر معه مرة أخرى!

جيل مرعب والله.

❋ من العقوبات دون الضرب الخصام، من المُمكن أن نُخاصم أولادنا كنوع من العقوبة

لكن ليس لأكثر من ثلاثة أيام، ومدة الخصام تختلف أيضًا بحسب الفئة العمرية.

فالطفل صاحب الأربع سنوات وهو في رياض الأطفال، لا تتعدَّى فترة الخصام أكثر من دقائق،

وتزيد المدة والشدة مع زيادة العمر وتكرار الخطأ أو زيادته.

«الضرب كالملح للطعام، لا يزيد فيفسد ولا ينقص فيميع»!

والضرب وإن وجد فله ضوابط وأحكام، فلا تهين الوجه ولا تقطع لحمًا ولا تكسر عظمًا، وعند العقوبة لو قام ابنك بالبكاء لا داعي أن تقول له (توقف عن البكاء)،

دعه يُعبر عن وجعه وضعفه أمامك بلا خجل،

ولأننا نرغب أن يكون للعقاب فاعلية وثمرة،

فلا بدَّ أن يكون هناك ثواب فعَّال ومؤثِّر لدى الأبناء.

ومن طرق الثواب الفعَّالة والمؤثرة:

* مناداته بأحب الأسماء إلى نفسه، وذاك كان فعل النبي مع أصحابه.
* جوائز عينية كالقصص والألعاب.
* مدحه على سلوكه الإيجابي أمام إخوته وأقربائه وأصحابه.
* عفوك ومسامحتك له عن خطأ ارتكبه، مقابل سلوك إيجابي قام به.
* مداعبته واحتضانه وتقبيله والنظر إليه دومًا بحب.
* محاولة استقباله دومًا عند الباب أثناء عودته إلى البيت.

بمناسبة الابتسامة والأحضان، اعلم أيها المربي الفاضل والمربية الكريمة أن كل ابتسامة منك لولدك تُترجم لديه أنه

شخص مقبول، وكل حضن دليل على حبِّك غير المشروط له!

أمور مع سهولتها لكنها تعمل على بناء شخصية الأبناء بشكل سليم وتُربي لديهم صلابة نفسية.

هناك بعض الآباء يُعبرون عن حبهم لأبنائهم باللعب،

أو بالرقص معهم، وهناك من يقرأ قصة قبل النوم، وهكذا (كل شيخ وله طريقة)،

وهنا أتعجب كثيرًا لأنَّ الدراسات تُشير إلى أن

«العديد من الآباء والأمهات يلمسون أبنائهم ويبادلونهم الأحضان والقُبلات فقط عند الضرورة؛ وذلك عند وقت النوم، أو ركوب السيارة والمواصلات، أو وقت ارتداء وخلع الملابس»!هذه الطريقة تجعل خزانة أطفالهم العاطفية غير ممتلئة بالحب، مع أن هذه الأمور مع سهولتها - وأقصد هنا الأحضان والقبلات والتلامس - على مدار اليوم، كلها أمور لا تحتاج إلى مناسبات خاصة.

وعندما يصل الطفل إلى سنِّ المراهقة من المهم جدًّا أن تُظهر له حبك بطرق إيجابية،

وكذلك في الأوقات والأماكن المناسبة، هو يَنتظِر منك ذلك بشدة ولكن لن يطلبه منك، فلا يجب أن تُعانق الأم ابنها في حضور أقرانه، فهو يسعى إلى بناء شخصية مستقلة،

وهـذا السـلوك يُحرجـه بشـدة ومـن المُحتمَـل أن يجعلـه مـادةً للسـخرية والتنمـر بـين أصحابـه،

لذلـك افعلـوا ذلـك في المنـزل كتعبـير منكـم لـه عـن حبكـم غـير المـشروط.

أتعجَّـب مـن بعـض الآبـاء يتجنبـون معانقـة وتقبيـل أبنائهـم، وخاصـة البنـات منهـم،

والحُجـة أن البنـت كـبرت والأمـر غـير لائـق! لكـن في الواقـع العكـس هـو الصحيـح؛

فالفتـاة في سـنِّ المراهقـة تحتـاج إلى عنـاق وقُبـلات والدهـا اكثـر مـن أي وقـت مـضى، وإذا امتنـع الوالـد فمـن المُمكـن أن تُعـوض البنـت ذلـك في كلام الغـزَل الرخيـص الـذي تسـمعه!

عجيـب أمـر الرجـل الصالـح في سـورة القصـص كيـف فطـنَ أن ابنتَـه قـد أعجبـت بموسـى؟!

إنـه يفهمهـا جيـدًا، خبـير بلغـة جسـدها، مُتمكِّـن في حـلِّ شـفرات لسـانها، لَّـاح لمـا بـين السـطور!

فلـمَّا قالـت يـا أبـت اسـتئجره إنَّ خـير مَـن اسـتأجرت القـوي الأمـين، قـال إنِّ أريـد أن أنكحـك إحـدى ابنتـيَّ هاتَـين.

كذلك إعطاء الهدايا يُمكن أن يكون تعبيرًا قويًّا عن الحب في الوقت الذي يتم تقديمها فيه:

(تهادُوا تحابُّوا).

كان النبي ﷺ يتوضَّأ ذات يوم وبجواره طفل من أطفال الصحابة

عمره خمس سنين وكان اسمه (محمود بن الربيع) يقول هذا الصحابي:

«عقلتُ مَجَّةً مجَّها رسول الله في وجهي»؛

أي إن النبي لاعبَه بماء الوضوء، وكما نقول بالمصري (رش في وجهه الماء)!

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستقبل ابنته فاطمة رضي الله عنها على باب البيت

حينما كانت تأتيه زائرة بعد زواجها فيُقبِّلها ويُجلسها مكانه ويستمع إلى شكواها وهو مَن هو!

فما أجمل التأسِّي به بأبي وأمي وروحي!

النصح

دائـمًا مـا نقـول إنَّ النصـح والتوجيـه لا بـدَّ أن يتـمَّ بطريقـة فعَّالـه حتـى نجنـيَ ثـماره، ومـن ضمـن تلـك الطـرق:

١ - عنـد توجيـه الطفـل والمراهـق مـن أبنائـك قـل لـه مـاذا يفعـل، عـلى سـبيل المثـال: توزيـع المهـام عليـه وعـلى إخوتـه وتحديـد دوره ومهمَّتـه بشـكل واضـح.

٢- لا بدَّ أن تُعلمه بدايةً كيف يقوم بتلك المهمة، فدعه يُراقبك وأنت تفعلها أولًا حتى يُقلدك بعدها.

٣ - اجعلـه يُقلـدك ويُحـاول ولا ييـأس وأنـت تراقـب وتوجـه وتحفـز وتشـجع وتشـكره عـلى إنجـازه حتى ولو كان قليلًا.

٤ - اجعله يؤمن بقاعدة (**افعل - اغلط - اتعلم**)!

طـوال عمـره لـن يسـتطيع أن يتعلَّـم إلا إذا أخطـأ، لا تلُمْـه، ولكـن ادعمـه وكـن لـه سـندًا،

فأنت تُربي قائدًا يُعتمد عليه.

٥ - لا تُبادر أنت بإنجاز مهامه بدلًا منه كالواجبات مثلًا،

دعـه إن قـصر في أمـر يُعاقـب عـلى تقصـيره حتـى لا يصبـح مُتـواكلًا.

وهنا وجبت الإشارة إلى نقطة مهمَّة:

ادفعـوا أولادكـم منـذ الصغـر إلى العمـل التطوعـي والمشـاركة المجتمعيـة،

فذلـك الأمـر يُسـاعد بشـكل كبـير عـلى تقويم تلـك السـلوكيات الإيجابية في نفوسـهم.

قاعدة ذهبية

دعونا نتفق أن (تلبية الرغبات وتصحيح السلوكيات)

هما السبيل الأنسب والممهَّد لمرور الأولاد الآمن خلال فترة نمو هم

وتنشئتهم بشكل سليم في المجتمع.

فمع تلبية الرغبات (المادية والمعنوية)، وتصحيح السلوكيات بشكل هادئ ومدروس،

سينتج لنا ابنًا **مُتزنًا**، متزنًا نفسيًّا وفكريًّا، والأهم عقديًّا.

أما تلبية الرغبات مع عدم تصحيح السلوكيات فالنتيجة ستكون خروجَ ولد **مدلَّل**

لا ينفع نفسه أو غيره، مجرَّد مُتواكِل في كل أموره، لا يُعتمد عليه ولا يُرجى منه خير. وتصحيح السلوكيات بشكل مبالغ فيه مع إهمال جانب تلبية الرغبات تكون المحصلة طفلًا **محرومًا**

حينما يكبر مع الوقت يسهل استدراجه إلى أي سلوك سلبي مهما كانت عواقبه، فهو أعمى عن كل شيء سوى تلبية رغباته فقط.

والصنف الرابع الذي حُرم من تلبية الرغبات ولم يَنتفِع أو ينال تصحيحًا للسلوكيات،

فيكون مُراهقًا **مهملًا** مندفعًا خلف أهوائه لا يُقدر عواقب ما يفعله

حتى لو أدَّى ذلك به إلى الموت.

هناك بعض الأسر يكون دور الأب غير واضح أو غير مؤثر

بسبب غيابه لفترات طويلة عن الأولاد والزوجة،

سواءٌ لسفر أو عمل؛ ومن ثمَّ الأمر يؤثر بشكل أو بآخر على الأولاد.

ولا أخفيكم سرًّا أن الغياب لا يكون فقط بسبب السفر أو عدد ساعات العمل؛

فهناك آباء يعيشون مع أولادهم الساعات والأيام الطوال لكن بلا جدوى،

وللأسف الشديد فتلك الآفة أصبحَت تنتقِل في بعض الأسر إلى الأمهات أيضًا!

إذن فالمطلوب

الوجود والتفاعل؛ فالوجود بغير تفاعل (سلبية)،

وعكسها الوجود مع التفاعل الحسي والمعنوي مع الأبناء، فيكون دور الأهل مؤثرًا و(إيجابيًّا)، وغير موجود عن غير عمد كما قلنا لسفر أو عمل أو انفصال،

لكنه يُحاول قدر الطاقة أن يتفاعل مع أبنائه بالمكالمات والرسائل والخروجات الدورية والهدايا وغيرها فهو مربٍّ (مجتهد).

والنوع الأخير - عافانا الله وإياكم - أن نكون منهم فهو (المُضيِّع)؛

غير موجود وغير متفاعل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

– أوقات يا دكتور في بعض المواقف أجد ابني لا يقدر على التصرف، يُصاب بنوع من البلادة

أو اللامبالاة، وأحيانًا البكاء! فماذا أفعل؟!

– هذا أمر وارد الحدوث يا (أم ريان) حينها لا بدَّ أن نعرف أن (ردود الأفعال، تصنع الرجال)!

– بمعنى؟!

– **هناك أربع ردود أفعال** في مثل تلك المواقف:

بداية لا بدَّ أن أكون (**متعاطفًا معه**) دون مبالغة أو تسفيه أو تحقير.

ثم أكون (**مستعلمًا**) عن سر ذلك الفعل السلبي.

وبعدها أكون له (**ناصحًا**).

وفي النهاية لو شعرت أن الأمر تكرَّر من قبل،

وقتها لا بدَّ أن أقوم بدور (**الناقد**) لما بدَر منه.

مع الوضع في الاعتبار أنني كمُربٍّ لن أذمَّ ولدي ولكن ذم سلوكه، اقبل منه الاعتذار، وصِف له ما يجب أن يفعل في المرة القادمة.

انصره ظالمًا «فلا أُعينه على ظلمه»، وانصره مظلومًا «بنصرتِه»، لا تُعاتب أو تعاقب وأنت غاضب.

وأخيرًا، اضبطه مُتلبسًا بالفضيلة! فالقيم تُزرع ثم تُهذب.

أيها المربي، **لا تسخَر من دموع ولدك، فإنها غالية،**

لا تُقارنه بأحد، حتى لا تدمره نفسيًّا.

- لا تنهره على صراحته، فالحق أحق أن يتبع.

- لا تغضب من غضبه، فكذلك كنتم من قبل.

- لا تتجاهل تلميحاته، فالحياء كله خير.

- لا تهمش اهتماماته، فلعلَّها بداية تحقيق الأحلام.- لا تُقلل من أحلامه، فهي سهم مُنطلق لكل عظيم.

المراهقة

ابنك مُراهق.

أصبحت تلك الجملة أشبه بالعار الذي يُلطخ جبين أولادنا، وكأنها مَسَبَّة !

والأمر مع أهميته ولكنه أبسط من ذلك بكثير، بل ربما تتعجَّب من كلامي إن قلت لك:

«هناك الكثير من الأبناء يمرُّون بفترة المراهقة في برد وسلام، تخيَّل؟!»

لكن الأولاد يا دكتور فعليًّا يصلُون إلى مرحلة غير مفهومة والسيطرة عليهم تكون صعبة،

بل صعبة جدًّا، ولا أريد أن أقول مميتة!

والتعامل معهم بشكل هادئ شبه مستحيل! وكأننا معهم في معركة إثبات ذات ووجود!

– دعينا نأخُذ من كلامك يا (أم ريان) ونتناقش، تمام؟!

– حضرتك قلت مرحلة غير مفهومة! وحتى يكون لها مردود إيجابي عليهم،

إذن فدَورنا كمُتخصِّصين وآباء توضيح للمرحلة، وفهم المتغيرات الطارئة على أبنائنا خلالها.

المراهقة ... قوة بين ضعفين!

بمعنى أن ابني المراهق يريد أن يلعب كالأطفال ويُعامل كالكبار؛

فإذا أراد أن يلعب مع إخوته الصغار، نَنهره بشدة ونقول: عيب أنت بقيت كبير!

وإذا أراد الخروج أو الجلوس مع إخوته الكبار نمنعه ونقول له: لما تكبر!

إذن فنحنُ في كل الأحوال نلومُه ولا نُحدِّد له إطارًا ثابتًا وواضحًا يعيش داخله،

وقد ذُكر لفظ المراهقة في قاموس فقه اللغة للإمام (الثعالبي) بمعنى (كوكب)،

ووردت في آثار الصحابة ففي حديث (جُندب) ذُكرت بمعنى (حَزاورة)،

وهذا يردُّ على من أنكر هذه المرحلة، وهذا المُسمى!

ولا بدَّ أن نُؤكِّد أن اختلاف القيم والبيئة وثقافة المجتمعات وتراكمها

مؤثِّر بشكل كبير على تعريف المرحلة.

إذن ما المفروض؟!

يكون طفلًا أم رجلًا؟! صغيرًا أم كبيرًا؟!

يُلاعب الصغار أم يزاحم الكبار؟!

ماذا يفعل بالله عليكم؟!

المراهقة ... مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرجولة،

هو يريد فيها مزيدًا من الاستقلالية،

لا يُريد فيها وصاية من أحد، وخاصة الأبوين!

علينا بالصبر والاحتواء، وترك مساحة له بالكلام والنقد والتعبير عن رأيه؛

لإنه إذا توتَّر وانفلت منَّا سقط وفشل!

والمراهقة لها بداية فسيولوجية ونهاية اجتماعية.

أما **البداية الفسيولوجية** فعلاماتها تظهر في:

تغيُّر الصوت، وتغير شكل الأنف، وزيادة ملحوظة في الطول، وغزارة الشعر، والحيض للبنات، والاحتلام عند الذكور، تبايُن في السلوك والانفعالات.

أما **السلوك** فتجده بين الصعود والهبوط، ونلحظ ذلك في:

كميات الأكل وعدد ساعات النوم وإقباله وإدباره على أداء الصلوات والروحانيات بشكل عام.

أما **الانفعالات** فغير واضحة، فردَّة فعله أقرب إلى الاندفاع لمُحاولة إثبات ذاته!

أفكار تملؤها السطحية وجنوح غريب وابتعاد عن الأعراف والقيم المجتمعية!

عاطفته من وجهة نظرنا (عبيطة)؛ فربما تتفاجأ بحبِّ ابنتك للممثِّل فلان أو المطرب علان!

وخفقان قلب ابنك لابنة الجيران أو زميلة الدراسة، وهكذا...

دومًا غير راضٍ عن أهله، شكله، بيئته!

٣٧٪ منهم أصحاب عمليات التحول الجنسي!

٥٠٪ منهم أصحاب عمليات التجميل!

إذن: «مجموعة من الأفكار المثالية مع ضعف خبرات حياتية تُساوى مراهقًا».

نعم، لديهم الكثير من الأفكار المميزة والأطروحات الإبداعية (فِكر برة الصندوق)،

ولكن الخبرات تكاد تكون صِفرًا!

وللأسف طريقة تعاملنا معهم في تلك الفترة يُقلل الأولى (الأفكار)، ويزيد الأخرى (قلة الخِبرات).

ماذا لو جاءت ابنتك بسلوك مرفوض لك كمربٍّ، على سبيل المثال:

هي بتعمل (شات) مع صاحبها أو الـ (الإكس)!

أحب أن أقول لك إن الأمر طبيعي! وقبل أن تتهمني بالميوعة وقلة الحياء

أُنبِّهك أنَّني قلت (طبيعي) وليس (صحيح)!

طبيعي في نفس الجنس (البنات)، وفي نفس المرحلة العمرية (المراهقة)؛ إذن علينا التفهُّم وليس الانفعال.

أتذكر منذ أيام حكت لي ابنتي الكبرى (حبيبة)، وهي في الصف الثاني الثانوي

عن مشكلة وقعت بينها وبين صديقاتها في النادي،

ولا أخفيكم سرًّا أنني كنت في حالة تعجب،

كيف يحدث بينهنَّ هذا الصدام الحاد وهنَّ في هذه السن؟!

لذا وجب علينا الانتباه، نحن في زمن الميديا الحرة، والأولاد ليسوا قالبًا واحدًا، فلا تُطالبوا أولادكم بالكمال، ولا تسعوا إلى حل كل شيء في حياتهم.

لكن كما ذكرنا من قبل في عنوان (مواقع المربي) تتبدَّل حسب الموقف وأهميته.

أرجوكم، لا داعيَ إلى أن تُحوِّل كل حوار معهم إلى جلسة وعظ وإظهار قوتك،

ولا تنسى أن أعظم البيوت (بيت فيه مُراهق يتكلم)!

لا تضطره دومًا إلى الهروب منك ومن لُقياك والجلوس معك والكذب عليك، كن دومًا له (الحماية والأمان)، فإذا أخطأ ولدك المراهق، فاعلم أنك تدور في دورة سلوكية تبدأ من الفعل وتنتهي بالتفاعل!

فالفعل الصادر من ابنك **يُوجَّه** بشكل تربوي،

وابنك **الفاعل نتقبَّله** ولا نُهينه أو نسفه من كلامه وأفعاله،

والمفعول به يُصلَّح **ويعاد ترميمه،**

و**انفعالاتك** لا بدَّ أن تكون **هادئة،**

وأخيرًا **تفاعلك** هو التواصُل **والحوار،**

ولن أطالبك بالمثالية ولكن،

إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلُّم والصبر بالتصبر كما أخبرنا النبي.

لا بد أنَّ نعي أن تلك المرحلة يصحبها بعض المشكلات، منها:

العدوانية، الإدمان، العاطفة، مشكلات جنسية، ضغط الأقران، وأخيرًا اضطراب صورة الجسد، وهذه الأخيرة تحديدًا هوس أصاب أبناءنا في هذا الزمان، وأصبحوا مُولعين بشكل الوجه والجسد والاهتمام بعمليات التجميل والمساحيق،

وإدخال ما يُسمَّى برامج الفلاتر على أجهزة المحمول؛ للوصول إلى مرحلة الكمال الجمالي

كما يتوهمون، ويتزايد غالبًا عند البنات أكثر من الذكور!

ويظهر عليهم في عدة أمور؛ كالقلق والانتحار وشراهة الأكل أو فقدان تامٍّ للشهية،

والاهتمام المبالغ فيه بالنظر إلى المرآة ووضع المساحيق!

ولا بد هنا من ذكر بعض الأمور الوقائية، وعلى رأسها:

- زيادة الوازع الديني لديهم للوصول إلى مرحلة الرضا عن النفس ومعرفة نعمة الله عليهم.

- تدخُّل الأهل لزيادة الإثراء النفسي والدعم العاطفي المستمر.

- تغيير لغة الإعلام، وخصوصًا المرتبط بأجهزة المحمول، وإشغالهم عن تلك البرامج.

- اختيار الرفقة والصحبة الصالحة التي تُعين على الخير.

هذا الجيل في تلك المرحلة، وفي ذاك المنحنى التاريخي المُهم لا بد من الاهتمام باحتياجاتهم النفسية والعاطفية، وزيادة وعيهم بالحياة؛ فالحياة ليست فقط مأكلًا وملبسًا، ولكنها تراكُم للخبرات،

وفهم لطبيعة كل مرحلة. فمع تلبية الاحتياجات لا بدَّ من حوار وتواصُل، وبناء جسور من الود والصداقة لتصحيح السلوكيات.

الصبر على النتائج؛ فالتربية مُجهدة، وتحتاج صبرًا ورويـة، وضبطًا للانفعالات، وأخيرًا اهتمامًا وشغفًا؛ فنحن نصنع معهم ذكريات وتاريخًا.

يا أيها المربي

* اسمعوهم كأصحاب!

* تقبلوهم كما هم دون هجوم، ولا تنتظر منه أن يكون نسخة جديدة منك.

* أعطوهم مزيدًا من الصلاحيات داخل وخارج المنزل.

* أشركوهم في بعض القرارات، على الأقل المرتبطة بمستقبله.

* كافئوهم عن أي مبادرة سلوكية إيجابية مهما كانت بسيطة.

* أعطوهم مزيد من الحوار والإنصات والتكرار للتوجيه بهدوء ولطف.

* أعطوهم مزيدًا من التغافل! (كبر مخك) فكما قال القائل:

ليس الغبي بسيد قومه ** لكن سيد قومه المتغابي!

* وضوح القوانين والقواعد داخل البيت، وتكون مطبَّقة على كل أفراد الأسرة.

* الاتفاق الواضح في الأدوار بين الأب والأم، وكذلك أوقات العقوبات، (لا بدَّ أن تكون تلك النقطة منهجًا لا يتغيَّر مهما كانت النتائج)!

* قاعدة الحرية؛ ألا وهي، اعمل ما شئت بشرط:

ألا يكونَ حرامًا.

ألا يكونَ مخالفًا للقانون.

ألا يكونَ مُؤذيًا لك جسديًّا أو نفسيًّا.

(فتجده مُقيَّد وهو يشعر بكامل حريته)!

- وأخيرًا الدعاء، فـ «لا تدعوا على أولادكم»؛

أي لا تدعوا عليهم بشرٍّ؛ حتى لا تكون ساعة إجابة، فيُصاب ولدك بالشر والابتلاء وضيق العيش بسبب دعائك عليه،

ولكن دعاء خير وصلاح وهداية.

- هناك يا دكتور أوقات يكون عند الأولاد صعوبات في التحصيل والتعلم، فما الحل؟!

– دعينا بداية نتَّفق أنه يجب عرضه على مختصٍّ تعديل سلوك محترف؛ لتحديد درجة الصعوبة، وليساعده على تنمية مهاراته من خلال التدريبات، ووضع خطة يؤديها الأهل معه بالبيت...

وهناك بعض النصائح الموجهة للتعامل مع ذوي صعوبات التعلم:

١- **تقبله** كما هو، فهذه غالبًا مشكلة خارجة عن نطاق إرادته.

٢- **التركيز** على نقاط قوته وتدعيمها والتدريب على الترقي بنقاط الضعف.

٣- التعامل مع كل طفل كحالة **فردية** وعدم مقارنته بأحد!

فما صلَح مع الآخرين ليس شرطًا يصلح له.

٤- **تشجيعه** باستمرار بالاعتماد على نفسه؛ ومن ثم الاعتماد عليه بشكل تدريجي.

٥- يجلس في **مقدمة الفصل** بعيدًا عن الضوضاء والتلاميذ المشاكسين، ويكون قدر المستطاع هو الطالب المساعد للمُعلم داخل الفصل.

٦- **تجزئة** المهام المطلوبة منه إلى مهام صغيرة وواضحة ومحدَّدة.

٧- طريقة شرح المناهج له لا بد أن تسير بخطوات بطيئة وصغيرة:

التكرار المنوع.

العمل على كل الحواس،

التدرُّج من البسيط للأصعب.

ربط المعلومات بواقع الطفل.

٨- تقنين مشاهدة التلفاز والإمساك بالمحمول، وأعرف صعوبة تلك النقطة؛

وذلك بعدم المشاهدة لأكثر من ٦٠: ٩٠ دقيقة يوميًّا!

وتكون مقسمة على مرتين! ولا بدَّ أن يعرف أنها مكافئة بعد الواجبات؛ فعند تقصيره بالواجبات يعاقَب بالحرمان من المشاهدة للكرتون أو اللعب على المحمول.

إنهم فئة يمتلكون الكثير من المواهب الفذة،

التي قد تكون مختفية وغير ظاهرة لنا كأولياء أمور؛

وذلك بسبب التركيز دومًا على عجز الطفل، وعدم السعي إلى استكشاف قدراته ومهاراته، التي ربما تكون قاعدة لتغيير العالم من حولنا!

هل تعرف أينشتين صاحب النظرية النسبية؟

هل تعرف جراهام بل مخترع الهاتف والتليغراف؟

هل تعرف دافنشي الرسام المشهور والمخترع الفذ؟

كل هؤلاء العظماء وغيرهم كانوا من ذوي صعوبات التعلم!

كبسولات تربوية

❋ لا تُمارسوا مع أولادكم أي نوع من العدوان، سواء كان بدنيًّا أو لفظيًّا،

وعدم إخافته وترهيبه مع خلق جو من الأمان والمسامحة،

ولقد علمنا النبي – صلى الله عليه وسلم – قاعدة عظيمة،

ولقد كان كل هديه عظيم؛ فقال: «**علق سوطك حيث يراه أهلك**»،

ولم يأمرنا أن نضرب به في كل وقت يَصدُر سلوك لا ترضاه من أولادك،

بل هو أداة تخويف وتحصين، فالضرب – كالكيِّ – آخر العلاج!

وحديث: «**علِّموهم لسبع واضربوهم لعشر**»؛ أي من سن سبع سنوات وحتى وصل إلى سن العاشرة من عمره،

مرَّ عليه ألف يوم بـ ٥٠٠٠ فريضة رقم كبير،

فتارة تُحفزه معنويًّا وأخرى ماديًّا، وغيرها من الوسائل وآخر العلاج بالضبط (الضرب).

❋ لا بدَّ من قضاء وقتٍ يومي مخصَّص للأولاد للاستماع إليهم،

الاستماع بكل حب، والتفاعل معهم ومشاركاتهم.

❋ ممارسة الطفل لرياضة يُحبها، رياضة تتناسب مع شخصيته لملء الفراغ وتفريغ الطاقة،

وكذلك تهذيب للنفس، مع المداوَمة عليها طوال العام.

❋ بناء ثِقة متبادلة مع الأبناء، وكذلك بناء الثقة في نفوسهم، **وجِّه وراقب واصبر!**

❋ لكلِّ مرحلة سمات ومخاوف فلا بد أن نكون على دراية بها،

مع التصحيح المتكرِّر للسلوكيات السلبية وتعزيز الإيجابي منها.

❋ لا بد أن نراعي أن نكون أغلب أوقات أولادنا مشغولة،

ما بين لعب ورسم وتلوين وأعمال يدوية (صلصال، كوروشيه).

❋ أعطه مساحته وخصوصيته، راقبه بحرص،

ودعْـه يتكلَّـم، وكـن إيجابيًّـا مـع مخاوفـه، سـواء مـن أماكـن وأشـخاص.

❋ احذروا المقارنات بين أولادكم وعدم التميز في المعاملة.

❋ عنـد مجـيء طفـل جديـد، انتبهـوا جيـدًا لطريقـة التعامـل مـع المولـود الجديـد أمـام إخوتـه؛

وذلك حتى لا يتأثَّر الأولاد سلوكيًّا ونفسيًّا؛

فتعطـي الأم للرضيـع وقتًـا واهتمامًـا، ولكـن حـين يعـود الطفـل الأكـبر مـن المدرسـة

تفـرغ لـه الطاقـة والوقـت للعـب والاسـتمتاع معـه، وإشراكـه في رعايـة المولـود وتربيتـه.

❋ لا عيـب عـلى الإطـلاق في اللجـوء إلى متخصِّـص للكشـف عـلى الطفـل مبكـرًا،

سـواء كان دكتـور أطفـال أو مختـصَّ تعديـل سـلوك مُحـترِف، أو حتـى مختصًّـا نفسـيًّا للأطفـال،

ليـس مـن بـاب الترينـد والتقليـد الأعمـى بـين الأمهـات! إنـما مـن بـاب (الوقايـة خـير مـن العـلاج).

❋ دائمًا وأبدًا نُركز على الإيجابيات حتى لو كانت قليلة،

ونتغافل عن بعض السلوكيات غير المرغوب فيها، مع مكافأة الطفل بما يحبُّ عند الاستماع للأوامر وتنفيذها.

❋ لا تُعاملوا أولادكم بعصبية وصراخ، لا تُفرِّغوا فيهم شحنة كبت اليوم والعمل،

لا تُحمِّلوهم ذنب غلاء الأسعار وضغوط الحياة اليومية التي لا ولن تنتهي، (رفقًا بهم، فأنت القدوة ...)!

❋ لا بد من تلبية قرابة ٧٠٪ من طلبات الأولاد المادية «كلٌّ حسب طاقته»،

والمعنوية «بكلِّ طاقتك»! ولكن في حالات المنع أو الرفض والتأجيل

فلا بدَّ أن يكون ذلك في جو أسريٍّ مغلَّف بالحوار ومدعَّم بالتشجيع ومحدِّد للأولويات،

وانتبه دومًا لنبرة صوتك (الهادئة)، ولغة جسدك (المنضبطة)؛ فهي فارقة في الإقناع!

❋ عند ارتكاب ولدك لسلوك سلبي غير مرغوب فيه،

تكون الفكرة (**المعتقَد**) لدى الآباء أنهم غير مُقدِّرين للنعمة والبذل والجهد من الأبوين، وينتج عنه (**شعور**) الغضب والغيظ ورغبة في الانتقام،

وتكون ردَّة الفعل (**سلوك**) عنيف من صراخ وإهانة وضرب،

فتجد لسان حال الأبناء: (ماذا فعلت لكل ذلك؟!)، لذلك هناك أسلوب (تكتيك) لا بدَّ أن نتعود جميعًا عليه قبل اتخاذ قرار بالإيجاب أو الرفض،

يُسمى (**أسلوب الأسئلة الأربعة!**):

السؤال الأول: ماذا تريد ؟

السؤال الثاني: لماذا تريده؟(لماذا فكرت بتلك الطريقة؟ لماذا تكلمت بتلك الكلمات؟ لماذا اخترت هذا الأمر؟)

السؤال الثالث: كيف ستفعل وتُنفذ قرارك ليكون صحيحًا؟

السؤال الرابع: ما المعطِّلات لهذا القرار؟

لا بد أن نكون وقتها أكثر هدوءًا حتى نُنصِت لكلامهم، فنستطيع أن ننصَح ونُوجِّه!

❋ ابتعد عن اختيار جلسات النقاش بعد أو قبل وقت عملك،

فتكون متوترًا ومضطربًا ومخنوقًا! اختر وقتك المناسب وبلغ أولادك به،

ولنجعل القرار فيه مشاركة (**نساعد – ندعم – نُعلم**)،

فيكون ولدك بعدها أكثر ثقة بنفسه وبقراراته،

مع منحه دومًا عدةَ خيارات، مع تقبُّل الأسهل والأقل مما يختاره، مع العدالة التامة عند تنفيذ قراركم النهائي.

❋ إنَّ أبناءنا يُكوِّنون معتقداتهم من عدة مصادر، ولعل الأهم والأول منها (الأب والأم)، ومن بعدهم تأتي (العائلة) بكل أفرادها وتبايُن أعمارها؛

فالطفل يكتسب من الجد والجدة والخال والعم وأبناء العمومة وأبناء الأخوال ... إلخ، فإن كانت تلك المعتقدات والقناعات والقيم منضبطة

منبتها الشرع، ومُغلَّفة بالمباح من الأعراف المجتمعية،

سيتولد بيننا **قادة** من الذكور والإناث يتحمَّلُون هَمَّ أنفسهم وأهليهم وأوطانهم؛

أما إن كانت المعتقدات تخضع للهوى وحظ النفس (هذا ما وجدنا عليه آباءنا)، فإنه ينعكس على الأبناء بشكل كبير جدًّا.

- كيف ذلك يا دكتور؟!

- تجده مثلًا لطلب **الالتفات** إليه يقوم بعمل **المشاكل** وتخريب الأشياء،

ولاعتقاده الخاطئ أنه شخص **غير محبوب** ممَّن حوله يمارس عليهم أشكالًا مختلفة من **الأذى**،

وعند شعوره أنه صار كبيرًا و**قويًّا** جسديًّا،

يُحاول أن يقود أباه وأمه خاصة إلى **معارك**، معارك واشتباكات لفظية وجسدية؛

لاعتقاده أنه منتصر لا محالة؛ فهو الشاب الأقوى، فيضع قانون الغابة داخل البيت (القوي يحكم)،

وحين تصل إليه فكرة أنه **مقهور** من الأسرة والمجتمع يمارس **العناد** بكل أشكاله، ولو وصل إلى مراحل **العجز** والاستسلام - فيما يَعتقدُه هو - يحاول بكل الوسائل والطرق

إبعاد أبويه عن حياته الخاصة ودوائر معارفه المقربة، كما نقول بالبلدي (نظام تطفيش)!

لذلك «ربوا أولادكم على مبادئ وقيم ديننا، وأعراف مجتمعنا الإيجابية»؛

فالأمر يا سادة جد خطير، والمسؤولية في أعناقنا كبيرة.

أنواع التربية

التربية الجسدية

هي أسهل أنواع التربية؛ لأنها مجرَّد توفير المسكن والمأكل والملبس،

أشبه ما يكون بالقاعدة السُّفلى من هرم ماسلو،

وأسأل الله أن يعين الجميع على هذا الحمل الثقيل.

ولكن التربية الاجتماعية:

هي إشباع للأبوَّة والأمومة، والاحتكاك مع المجتمع، والتواصُل مع الناس، والحصول على قدر من التعليم، وتراكم للخبرات، مع مراعاة شخصية ونمط الأبناء.

ولعل أهم أنواع التربية الفعالة هي التربية النفسية،

ولها عدة مظاهر وسمات:

- التقبل.
- الاحترام.

- الأمان.
- التقدير.
- الإعجاب.
- الاستحسان.
- الثقة.
- الإنصات.
- تفهُّم المشاعر.

وغيرها من السمات التي تبني صلابتهم ومرونتهم النفسية.

إن الماضي يؤثر بشكل كبير في نفسية الأولاد ومستقبلهم،

لذلك أيها بيت حدَث فيه **(انفصال)** بين الأبوين فاجعلوه راقيًا مغلَّفًا بالإحسان،

نُحدِّد فيه المسؤوليات، ونتفادى الخلافات،

وتقبُّل الوضع مهما كان تحفُّظي على سلوكيات الطرف الآخر، سواءٌ كان الأب أو الأم، فلا أذكُره بسوء أمام الأبناء! ولا نَمنعُهم عن اللقاءات الدورية والخروجات المُتوالية، وهكذا.

تلك أمور ستُولِّد في نفوس الأبناء مفهوم الحب والاحترام، وحماية لهم من الانحراف، فدومًا يجد له سندًا وظهيرًا يلجأ

إليه عند الشدائد، ومُنقِذ له في حالة الدعم والنجدة، وفي نهاية هذه الرحلة التربوية أيها المربي:

- **امدَحه.**
- **شارِكه.**
- **ضمَّه إلى صدرك.**
- **قبِّله.**
- **حاوِره.**
- **اسمعه.**
- **اقبَله.**
- **احترمه.**
- **لاعبه.**
- **ادعمه.**

كل هذا وأكثر حتى ينشأ في (**بيتنا بطل**)!

الخاتمة

حاولت قدر الطاقة ألا أجعل هذا الكتاب طويلًا مملًّا، أو قصيرًا مُخلًّا،

بل عبارة عن دليل (كتالوج) للآباء يُساعدهم في كشف الستار عن أبرز الأُسس التربوية،

وعلامات إرشادية لنا جميعًا لنتواصَلَ مع أبنائنا بحب وديمقراطية وهدوء.

التربية في عالمنا العربي أصبحت مؤخرًا تخضع للضغوط الإعلامية والحداثة،

وأملي في الله أن ينال كتابي هذا القبول عند الناس كافة، وأن ينفع به،

وأن يُساعد من يقرؤه في إدراك ما فاته من التربية، وتحسين ما بقي منها، وأن يكون هو وما سبقه عونًا للناس، وأثرًا لنا.

والله ولي التوفيق

تحياتي أنا أخوكم / محمد الماحي

الفهرس

مقدمة ٥
إهداء ٧
الأسئلة الأربعة ٩
ترجمة المراحل العمرية ١٧
خصائص الأبناء ٤٣
السلوكيات النفسية ٥٩
الثقافة الجنسية ٦٧
التحرُّش ٧٣
ابني حرامي! ٨١
الثواب والعقاب ٨٧
النصح ٩٧
قاعدة ذهبية ٩٩
المراهقة ١٠٥
يا أيها المربي ١١٥
كبسولات تربوية ١٢١
أنواع التربية ١٢٩
الخاتمة ١٣٣